سنين القهر

السياسة السعودية في العقد

الأخير

بسم الله الرحمن الرحيم

(انفروا خفافاً وثقالاً وجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون)
التوبة/ ٤١.

منظمة الثورة الإسلامية

في الجزيرة العربية
BM. BOX 957
LONDON . WCIN 3XX
ENGLAND
الطبعة الأولى ١٩٨٦

فهد.. نشأته وحياته:

ولد الملك السعودي الحالي "فهد" في عام ١٩٢٣ م، حسب ما يذكر المصدر الرسمي السعودي كتاب:

"Who, s Who in Saudi Arabia " الصادر في " ٨٣/ ١٩٨٤ م"، وكانت المصادر السعودية قبل هذا التاريخ تؤكد أن تاريخ ميلاده هو عام ١٩٢٠ م، ومن ضمن هذه المصادر، ذات المصدر الآنف الذكر في طبعته الثانية لعام "٧٨/ ١٩٧٩ م "، والسبب الذي دعا المصادر السعودية سابقاً أن تؤكد على أن ميلاده قد تم في عام ١٩٢٠ م، يرجع إلى فهد كان يريد تضليل الرأي العام العالمي والمحلي، باشاعة انه أكبر ابناء عبد العزيز.. وأنه الأولى بالحاكم منهم، تبعاً لقاعدة السن.. هذا حين كان فهد ولياً للعهد..

وحين أصبح ملكاً، غير تاريخ الميلاد وصححه بعد أن هدأت عاصفة الخلاف بين إخوته الأمراء الذين يكبرونه سناً.. والذين تخطاهم إلى الكرسي، ومن بينهم "ناصر، وسعد"..

أما والدته فهي حصة السديري. تزوجت الملك عبد العزيز مرتين، انجبت في الأولى "سعد" عام ١٩١٤ م ومات عام ١٩١٩ م، ثم طلقها فتزوجها أحد إخوة الملك، وبعدئذ أراد ابن سعود العودة إليها فأمر أخاه أن يطلقها فطلقها ليتزوجها مرة أخرى، وانجبت له سبعة أبناء عرفوا بالسديريين السبعة وهم "فهد، سلطان، نايف، سلمان، عبد الرحمن، تركي، أحمد".. إضافة إلى عدد من البنات منهن "لؤلؤة ولطيفة وجواهر"..

ويلاحظ أن فهد لم يعاصر أي من الأحداث الهامة، إذ أن ميلاده كان في عام ١٩٢٣ م، وهو تاريخ سقوط عسير في براثن الاحتلال السعودي، وبعد عام واحد سقطت مكة، وانتهى عهد الأشراف في يناير ١٩٢٣ م، وكان عمر فهد لا يتجاوز الثلاث سنوات.. وحين وحدت دولة آل سعود واستقرت عام ١٩٣٢ م تحت اسم "المملكة العربية السعودية" كان عمر فهد تسع سنوات فقط..

ومنذ طفولته.. نشأ فهد في النعيم والرفاه، ولم يعي لنفسه إلا وهو غارق في بحر الملذات والشهوات، خصوصاً بعد تدفق أموال النفط، التي كانت توزع على شكل حصص لكل أمير وأميرة.

من هنا يمكننا أن نقول بأن "فهد".. الملك الحالي. لم يعاصر احداثاً هامة أثرت على سلوكياته وحياته الخاصة، اللهم إلا في مضمار التسابق على فانيات الدنيا، والعيش الباذخ المليء بالفجور والفساد.

بيد أن كتاب آل سعود يتحدثون عن طفولة فهد بشيء من التضخيم الممجوج والمبالغ فيه، فيقولون بأنه "من أسرة عريقة تسنمت ذري المجد".. وأن افرادها لهم "سمات بارزة تميزهم عن الأسر العربية المشهورة، ولا تخطئها فيهم في الماضي والحاضر، وتلك السمات جعلتهم من أبرز الأسرة الكريمة.. ومن أشهرها، حتى انتهوا إلى التفرد بالشهرة الواسعة" (١) ..

إن من درس تاريخ الجزيرة العربية، لا يمكن أن يحكم . وحتى بالمنطق الجاهلي المعتمد على الأنساب . بأن آل سعود هم من سلالة نادرة "!!" ، وأنهم جمعوا الصفات الغر وحدهم دون سواهم، وأن آل سعود لا زالوا يتمتعون بها دون سواهم.. وأما تفردهم بالشهرة الواسعة فما ذلك إلا بسبب سيطرتهم على الحكم واستبدادهم به..

من جهة أخرى.. يذكر العديد من المؤرخين أن أسرة آل سعود هي فخذ من قبيلة "عنزة"، بينما تذكر مصادر أخرى بأن أصل آل سعود "يهودي".. وهناك العديد من الكتب التاريخية تؤيد ذلك، خاصة وأن قبيلة "عنزة" تبرأت من آل سعود مراراً. بل ودعمت أعداءهم، مثلما حدث اثناء الحملة المصرية لتدمير الدولة السعودية الأولى.

ولو قدر لأي باحث أن يجلس ويستمع إلى الطاعنين في السن والمعمرين من أبناء البلاد، لعرفوه بأي الأسر والقبائل ذات الأصل الصافي والحسب المعروف. ولتبين له أن آل سعود ما هم إلا أسرة مشكوك في أصولها. نزت على الحكم لأطماع توسعية، فافسدت أيما إفساد.. وأهلكت الحرث والنسل خلال تاريخها الماضي الأسود.

إن آل سعود يريدون أن يظهروا انفسهم بصورة متميزة ومترفعة عن الآخرين. وأنهم الأعلى نسباً والأكثر حسباً وشرفاً، حتى يقنعوا الناس بأن الأمراء الذين يجري الدم الملكي السعودي في عروقهم هم أحق من غيرهم بسياسة البلاد والعباد...

وهذا أحد كتاب آل سعود، والفائز بجائزة الدولة للأدب "عام ١٤٠٥ هـ " يقول في الأسرة السعودية الضالة: "والعلامة الفارقة للأسرة السعودية أن معدنها لا يصدأ، بل يحتفظ بنفاسته في جميع الأحوال والظروف، ولم تستطع القوى المعادية أن تذيب هذا المعدن الصلب. في حين أن الأسر التي كانت أبرز منها وأقوى أمحيت وذهب ريحها وصدأت معادنها" (١٢).

ولم يبين لنا هذا المؤلف الجاهل، لماذا أصبح معدن آل سعود لا يصدأ، وهل أن الله . سبحانه وتعالى . ميز آل سعود عن غيرهم في الخلق، بحيث يكون معدنهم نفسياً لا يصدأ؟.

ثم ما هي علامات النفاسة في المعدن السعودي؟.. بينما نحن اليوم لا نزال نخجل من انتسابنا لهذه الأسرة الضالة المفسدة، التي لوثت سمعة بلادنا وبلاد المسلمين بمفاسدها وسقطاتها الاخلاقية المبتذلة!.

إننا نهنئ "الفهد" الذي نبت من هذه الأسرة، فكان كثمرة مرة أنتجتها الشجرة الملعونة في القرآن، وفي الوقت ذاته لا نعجب من أن معدن الأسرة السعودية "النفيس !!" لم يصدر للعالم الإسلامي بأجمعه إلا حثالات ضالة مفسدة، على شاكلة فهد وإخوانه وأخواته ، ممن لا يقيمون للاسلام وزناً، ولا يردعهم دين أو عرف..

ومن صلب الأسرة السعودية التي استحلت دماء الناس وأموالهم ونساءهم . كما يشهد بذلك مؤرخو الحكم السعودي . نشأ فهد وترعرع، إلى أن أصبح سبة عار في جبين المسلمين.

مع هذا يقول مؤلف كتاب "فهد . الوطن والحدث" بعد أن يعدد محاسن أسرة آل سعود: "ومن صلب هذه الأسرة ذات التاريخ المجيد، ولد الفهد، وبين الذكرى والواقع تربي ونشأ، وعلى يدي أبيه العظيم تعلم وتدرج، وفي حضن هذا السمو نما وترعرع.. ورجل هيأت له الظروف هذا المناخ الصحي "..." لا بد أن يتشرب بكل الأطايب التي صنعت منه خير خلف لخير سلف، وسيكون امتداداً مشرفاً لهذه الأسرة) (٧).

إن دراسة شخصية فهد وحدها كافية لتبيان ما اسماه المؤلف بـ "التشرب بالأطايب" و "المناخ الصحي". فإذا كان المناخ السعودي صحياً.. فلماذا رجال الأسرة الحاكمة بأكملهم وعلى رأسهم فهد، بهذا المستوى من الانحراف والبعد عن جادة الدين؟..

لقد صدق القرآن العظيم حين قال:

(والذين خبث لا يخرج إلا نكداً) ٥٨ . الأعراف.

طفولته :

هناك القليل من الحديث يمكن ذكره عن طفولة فهد، إذ ليس هناك معلومات متوفرة عن هذه الفترة التي عاشها، ثم أنه ليس هناك أيضاً أي أمر نبغ فيه فأصبح يشار إليه بالبنان منذ ذلك الحين. ولذا فإن مرحلة طفولته عادية لا جديد، ولا تميز له فيها عن غيره من الأمراء الأخرين، الذين هم في معظمهم يعيشون حياة الرفاه والنعيم في القصور الملكية.

ولم يدخل فهد المدارس لأنها لم تكن موجودة، ولم يذكر مصدر سعودي واحد أنه تعلم في "الكتاب". بل إن فهد له تصريحات تعتبر "الكتاتيب" ضلالة وجهل.. فلم يدرس القرآن كما يجب آل سعود أن يذكروا دائماً، ولم يدرس التاريخ . بل كان يعيش حياة البطالة.. حتى بعد أن بلغ، والمدارس لم تفتح حينها..

في هذه الفترة.. أراد كتاب فهد أن يجدوا حلاله فيها، فقالوا أنه كان يجالس والده، وبتعلم على يديه، وراحوا يوحون بأن أباه كان يخصه بتوجيه، مع ملاحظة أن عبد العزيز كان مشغولاً بالحكم، وكان عدد أبنائه يزيدون عن "٣٦" ولداً. وعدد مماثل من البنات..

يقول أحدهم:

"ومنذ طفولته.. عاش الأحداث الكبيرة، فيما وعاه من سيرة أبيه وفتوحاته، وقد ترسبت هذه الأحداث في أعماقه لتصنع منه بعد، الزعيم القادر على تحمل المسؤولية، والقائد المحنك الذي يقود مسيرة أمة إلى الخير والنماء.. وقد نمى ملكة الزعامة والقيادة فيه منذ نعومته، حرصة على ملازمة مجلس أبيه، فكان الفهد يغترف من هذه المعارف الشيء الكثير. يختزن في ذاكرته ويعي بفكره ما يراه في أمور السلم والحرب. فصقل كل ذلك شخصيته ومنحها أبعاداً كونت من بعد الشخصية الذاتية لفهد" (٨).

بمعنى واضح.. يريد آل سعود القول أن فهد وإخوته الجهلة. تعلموا على يد والدهم عبد العزيز، فنون السياسة والحكم، وهذا القول الخاطيء يحقق مكاسب لآل سعود، منها إظهار والدهم عبد العزيز بمظهر علامة الزمان والحبر في كل شان، وكذلك أبناؤه الذين تعلموا على يديه، كما تعلم أبوهم على يد عميل الانجليز مبارك الصباح !!

تعليمه

بعد أن بلغ من الكبر عتياً. افتتحت أول مدرسة ابتدائية في أواسط الخمسينات الهجرية، بإشراف الملك عبد العزيز في الرياض، خاصة للأمراء دون سواهم. وذلك لتعليم ابنائه وحفدته دون سائر الشعب.

ولم يدخل فهد هذه المدرسة في باديء الأمر، إذ عهد عنه أنه يكره الدراسة والتقيد بالدوام، وكان يميل إلى اللعب مع الصبيان. وتذكر مصادر مقربة خاصة بأن أساتذته كانوا يشكونه عنه أبيه.. فهو يحضر درساً ثم يهرب للعب.. ولذا لم يستفد كثيراً من هذه الدراسة إلا أوليات القراءة والكتابة، بعد مضي سنوات طويلة فيها..

ولما تأسس "المعهد العلمي بمكة" انضم إليه فهد بضعة أشهر.. ثم ترك الدراسة مرة أخرى، واستغرق في لهوه ولعبه.. الطريف هنا أن مصدراً حكومياً، طلع علينا . ولأول مرة . بأن فهد نال الشهادة (الأبتدائية)، دون أن يذكر من أين ومتى؟.. خصوصاً وأن المصدر لم يذكر في طبعاته السابقة ذلك (٩).

ولعلم الكتاب المنافقين أنه لم يدرس حتى "الأبتدائية".. قالوا بأنه اعتمد على مطالعاته الخاصة: (التحق فهد بطفولته بمدرسة الأمراء في الرياض ودرس فيها بعض العلوم والمعارف، ثم التحق فترة من الزمن بالمعهد العلمي بمكة المكرمة،، ثم نهل من معين الثقافة الحرة ما وسع افقه. ونمى معارفه. وصقل شخصيته، بالاضافة إلى نهله من شخصية والده "..." واكتسابه من خبراته وتجاربه الشيء الكثير).. ويضيف: (ونبوغه المبكر دفع والده الملك عبد العزيز إلى انتدابه إلى مهام يمثله فيها خارج المملكة، كما أن ذلك هو الذي دفع فيصل إلى اتخاذه ساعداً له ومعيناً في شؤون الحكم والتمثيل الخارجي) (١٠).

إن فهداً ذو ثقافة ضحلة، يشهد بذلك الأعداء والأصدقاء، وأما النبوغ المبكر.. فهي صفة نسمعها عن كل حاكم سعودي، فكلهم نوابغ وعباقرة، لكنهم في حقيقة الأمر ليسوا كذلك، ونبوغ فهد . المزعوم . لا أثر له في شيء من تاريخه ومسلكه طوال السنوات الماضية، خصوصاً وأن أباه لم يكل إليه أية مهمة حقيقية أثناء حياته، ولا يستطيع الكتاب السعوديون أن يأتونا بشاهد واحد على نبوغ فهد والمهام التي قلدها إياه أبوه..

نعم.. الكتاب يذكرون مهمة واحدة تمت في عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م، وهو عام وفاة عبد العزيز، ولا ندري هل هذه المهمة كانت قبل الوفاة أم بعدها.. لكنها مع هذا مهمة تافهة.. أو تدرون ما المهمة؟.

إنها باختصار.. ترأسه وفد آل سعود لحضور احتفال تتويج ملكة بريطانيا اليزابيث!!.. فيالها من مهمة عظيمة أوكلت له!!

والشيء الهام الذي لا بد من ذكره، أن سلطان، الشقيق الأصغر لفهد تقلد مناصب رسمية في الدولة في حياة أبيه، ولم يكل عبد العزيز لفهد أي منصب رسمي، خاصة وأن الأخير مشغول بالسفرات الطويلة إلى لبنان والقاهرة، لا حياء ليالي الفسق والدعارة هناك.

إضافة إلى كل هذا، أن اتخاذ فيصل لفهد معيناً له في شؤون الحكم.. لا يرجع إلى عبقرية الأخير، وإنما لأن الصراع بين أبناء عبد العزيز هو الذي أملى عليه اختياره كما سيتوضح بعدئذ..

وما دمنا نتحدث عن ثقافة فهد ونبوغه فلا بأس بقراءة السطور التالية من معالم ثقافة فهد على لسان كتابة: "إن الفهد غزير الاطلاع، متتبع لاصدارات الثقافات المتنوعة من قديم وحديث. مستوعب لما يقرأ. مستفيد مما يقرأ من تجارب التاريخ وما إليه..

يزداد الاحساس بعمق ثقافته عندما يتكلم في مجالسه. أو خطبه. فهو يفضل الارتجال ويجيده، ويسترسل في أحاديثه مستشهداً، يستند إلى المنطق، يحس المستمع إليه بأن حديثه عذب وحجته قوية، ومنطقه مستقيم. واسترساله لا يشوبه تقطع في الفكرة أو تكرار للمواضيع. وهي قدرة تؤكد أن ثقافته تستند إلى مصادر كثيرة من الثقافات المتنوعة.

وليس لدينا معرفة كاملة باتجاهاته في القراءة، ولا إلى ميله إلى معين من مصادر الثقافة، ولكن المؤكد من خلال تتبع ما قاله وما استشهد به في خطبه المرتجلة.. أن قراءة التاريخ جزء من حياته يستلهم منه ويستشهد به، ويستقرئه ويستفيد من تجاربه، إلى جانب رغبة شديدة في الاطلاع على كل مصادر الثقافة ما اتسع وقته إلى ذلك) (١١).

إن الاعلام السعودي يسبغ على فهد كل الأوصاف العلمية والثقافية وهو من جانبه، يحاول . وبعد زيارة أعداد المتعلمين والمثقفين . أن يبرز نفسه كواحد منهم، وفي سبيل ذلك . كما تقول مصادر خاصة . تلقى تدريباً في المجال الخطابي، حتى يظهر للناس كخطيب مفوه، ومع هذا فشل في ذلك، ولا أدلك على هذا الفشل خطاباته المنشورة و المسموعة، التي يخجل من نشرها الاعلام الذي يحترم نفسه.. وقد أوضحنا في مناسبات عديدة نوعية خطابات فهد، وكيف أنه لا يحمل أي فكر أو ثقافة في دماغه الأجوف.

وتذكر المصادر الاجنبية أنه في أواخر الستينات. بدا أن فهد سيصبح ملكاً في يوم ما.. ففيصل كان عجوزاً، أما خالد فهو مريض. فجلس يعد نفسه للمسؤوليات القادمة.. بدأ بأخذ دروس خاصة في اللغة الانجليزية. ولكنه لا زال يتحدث عبر مترجم، ويقال أنه اشترى دروساً تعليمية مصورة على الفيديو، وهو يواظب على سؤال من يعرفهم عما يقرأون، وقد طلب من المقربين إليه. طبع خلاصة الكتب التي تؤثر فيه، مضافاً إليها خلفية عن مؤلف الكتاب وتاريخه. وعلى هذا الأساس قرأ السياسة الأميركية منذ عهد أيزنهاور وحتى الآن، لتساعده على توثيق روابطه بالأمريكيين.. كما أنه سخر بعض رحلاته السابقة للغرب، لمقابلة الاقتصاديين. ورجال الأعمال ليتعلم منهم ما ينتفع به.. مع هذا لا يبدو أنه تعلم الكثير، أو ما يجب أن يتعلم (٣).

صفاته الشخصية :

يقول كتاب آل سعود أن صفات فهد كلها طيبة، فهو (يتميز بقوة الشخصية، ووضوح الرؤية، والحزم من غير شدة، ويعتبر جلالته العدل أساساً متيناً لكل حاكم، فما تصنعه بالعدل خير مما تجبر الناس على صنعه بالظلم والجبروت.

ومن ملامح شخصيته أيضاً.. إيمانه القوي بالحوار الموضوعي البناء، ولهذا فهو رحب الصدر يفسح المجال للرأي الآخر، ولكنه شديد في الحق، وهو متمسك بالعدل.

ومن سماته البارزة الوفاء، والحب، والإشارة، فهو يحمل قلباً مليئاً بالحب مفعماً بالوفاء.. وجلالته ذو فكر واضح وصريح، فجلالته يؤمن بالإنفتاح الديمقراطي، ولديه استعداد فطري للحكم الديمقراطي.. كما تقول مجلة الحوادث ١٨/ ٦/ ١٩٨٢ م) (٤).

ويضيف كتاب آل سعود:

(إن يوم جلالته لا يخلو إطلاقاً من احتكاك مباشر بالمواطن في مكتبه.. في مجلسه.. في سيارته.. في منزله . يبدو أن المؤلف خاف أن يقول في قصره . وفي كل مكان يكون فيه. هو شغله الشاغل) (٥).

(والجوانب الإنسانية في تكوين شخصية الفهد، لا تخفي على المراقب القريب أو البعيد، فهي من معالم شخصيته المتميزة، تبدو في تصرفاته تلقائية، وتنبئ عن استوائها واستقامتها، وعن تربيتها السليمة ومكارم الأخلاق التي غرست فيها.. ترى ذلك في إقباله على الأطفال وحرصه عليهم، ومداعباته لهم، في بشاشته لكل من يلتقي بهم، في روحه المرحة وتعليقاته وسؤاله عن القريب والبعيد، الكبير والصغير) (٦).

هذا جزء تافه من الأوصاف الحسنة التي ألصقت إفتراءاً في فهد، الذي سنبين موقع هذه الصفات من نفسه وكيف أنه على عكسها تماماً، من خلال استعراض تاريخه الأسود..

فهد وزيراً للمعارف:

بعد وفاة الملك عبد العزيز عام ١٩٥٣م، أسس مجلس للوزراء، حيث تقاسم الأمراء كل الوزارات فكان نصيب فهد وزارة المعارف "!!!" ، ونصيب شقيقه سلطان وزارة المواصلات!!

ويلاحظ أن فهد قفز من اللاشيء إلى الوزارة بدون سابق معرفة أو تجربة، وكان سبب تعيينه أنه من كبار أبناء عبد العزيز، ونظراً لأنه بليد الذهن ضعيف الإدارة، فقد تحولت إدارة الوزارة أتوماتيكياً إلى وكيل الوزارة الشيخ عبد العزيز بن حسن آل الشيخ، والى مدير مكتبه العنقري "وزير البلديات الحالي"..

أما فهد.. فكان يقضي معظم أيامه خارج البلاد. في رحلات سياحية داعرة مع رفيقه المعروف عدنان خاشقجي، تاركاً تصريف أمور الوزارة على كاهل الآخرين، حيث يكفيه هو الأسم فقط.

ورغم أن السبع سنوات التي قضاها فهد في وزارة المعارف "١٩٥٣ إلى ١٩٦٠" كانت عجافاً، إلا أن الإعلام الحكومي . ومنذ عام ١٩٧٥ م . أصبح يصف فهد برائد التعليم، وأن التعليم حدثت له نقلة حضارية على يديه!!.. بيد أن الوقائع والأرقام الحكومية تشير إلى نمو ضئيل في أعداد المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية التي افتتحت أثناء وجود فهد على رأس الوزارة.. كما أن تعليم الفتيات لم يبدأ إلا إبعاده من الوزارة.. والآن يعتبر الإعلام السعودي كل ما تحقق خلال "٤٠" سنة إنما هو بفضل وجهد فهد ولا أحد غيره..

وفهد نفسه صدق هو الآخر كذبته التي ابتدعها فراح يتحدث عن أعماله الخارقة ومجهوداته المضنية وكفاحه الدؤوب في سبيل نشر العلم، وهنا يلاحظ أن في معظم لقاءاته مع طلاب الجامعات يعزف على هذا الوتر..

ففي لقائه مع طلاب جامعة البترول والمعادن بالظهران في ٥/ ٣/ ١٤٠٢ هـ يقول.. (بالنسبة لي، ليست بغريب على رجال العلم، على طلبة العلم فكان من أفضل أيامي أن قمت بأعمال وزارة المعارف ومعها تقلدت مناصب أخرى، لكنني أجد في الواقع أن العلم ورجال العلم، هم الذين أشعر بأنهم حولي وأنا كذلك حولهم، لإيماني الكامل بأن العلم هو الشيء الأساسي الذي تعتمد عليه الأمم!!)..

والسؤال لماذا يلصق فهد نفسه بالعلم والتعليم؟.. خصوصاً وأن:

. إنطلاقة التعليم لم تبدأ إلا بعد إقالة فهد.

. فهد تقلد منصب وزارة الداخلية.. فلماذا لا يتحدث عنها من منظار أنه حقق الأمن؟..

. أن توليته لوزارة التعليم.. سابقة لوزارة الداخلية التي تولاها أكثر من ثلاث عشرة سنة بينما تولى وزارة التعليم لمدة ٧ سنوات فقط؟!

يبدو أن السبب الرئيسي يرجع إلى أمرين:

الأول: أن فهد لا يريد أن يرتبط اسمه بالقمع والدم والأرهاب الذي مارسه طيلة عهد فيصل..

ثانياً: أنه يريد أن يبرز نفسه كأحد أقطاب الثقافة والعلم، وأنه نال منصبه بجدارة، وفي نفس الوقت يحاول الاعلام السعودي التغطية على سنوات فهد الأخيرة والتي امتازت عن غيرها بالإرهاب، من خلال تضخيم دوره في التعليم، وعدم الإشارة مطلقاً إلى دوره في وزارة الداخلية.

فهد وصراع سعود/ فيصل

من المعروف أنه في عام ١٩٥٨ م استحوذ فيصل على الحكم، وأصبح سعود ملكاً إسمياً على البلاد.. وبعد عامين إستطاع سعود أن يستعيد صلاحيته بدعم من بعض الأمراء والمثقفين من

أبناء البلاد، فأزاح فيصل وفهداً وسلطاناً وغيرهم من وزاراتهم، وعين عليها وزراء من الأمراء أو من المثقفين..

وقد سلمت وزارة المعارف إلى وكيل الوزارة وهو عبد العزيز آل الشيخ، وأبعد فهد عنها، وكادت الأمور تستقر، إذ لم يعتبر فهد أن تصرف سعود جرح في كرامته.. وإن كان قد سحب الوزارة منه، لأنه في قرارة ذاته يشعر بأنه لا شيء في وزارة المعارف.. غير أن فيصل استثار فهد وأشقاءه الستة ليقودوا الصراع ضد سعود، وقد وعد فيصل فهداً وإخوته بالمغانم والمناصب إن هم وقفوا معه، وبالفعل كان فهد بين عامي ١٩٦٠ . ١٩٦٢ م من أشد المعارضين للملك سعود، وهذا ما ذكرته الصحف اللبنانية والغربية التي لا حقت تطورات صراع العائلة الحاكمة.. فمثلاً صحيفة "الحياة" البيروتية المقربة من فيصل، ذكرت في ٢٢ ديسمبر ١٩٦٠ م، أي بعد يوم واحد من عودة سعود، أن فهد هو الذي يقود حملة المعارضة لسعود في صفوف الأسرة الحاكمة لصالح فيصل.. وكررت نفس المضمون في يوم ٢٣ ديسمبر، و ٢٩ ديسمبر ١٩٦٠ م.

ولما سقط سعود مريضاً، جرى ترتيب ضمني لتقاسم الحكم مع فيصل، فشكلت وزارة في ٦ شوال ١٣٨١ هـ ١٥ مارس ١٩٦٢ م، رجحت فيها العناصر المؤيدة لفيصل..

إلا أن سعود رفض رفضاً باتاً أن يعين فيصل أي من السديرين السبعة "فهد وإخوته" بإعتبارهم رأس الفتنة.. ولكن بعد سبعة أشهر من تشكيل هذه الوزارة، شكل فيصل . وبدون موافقة الملك . وزارة أخرى في ٢٧ أكتوبر أشرك فيها أكبر السديريين في الحكم . كما وعدهم ...

* وهكذا عين فهد وزيراً لداخلية رغماً عن الملك سعود الذي أصبحت سلطته كاملة بيد فيصل.

* كما عين فيصل، سلطان وزيراً للدفاع والطيران، ويلاحظ هنا أن منصب وزارة الدفاع أعلى من منصب الداخلية، وهذا يعطي انطباعاً بأن فهد . رغم كونه رأس في المعارضة . إلا أنه ضعيف الشخصية والإدارة، وأن سلطان أكفأ منه . على الأقل بنظر فيصل ...

* ومن جهة ثانية.. عين فيصل الأمير سلمان . شقيق فهد . أميراً لمنطقة الرياض ولا زال حتى الآن.

ومنذ ذلك الحين.. أي منذ عام ١٩٦٢ م، ترسخت أقدم السديريين السبعة . بالذات فهد . حتى وصلوا إلى الحكم بعد مقتل فيصل..

فهد وزيراً للداخلية:

استلم فهد وزارة الداخلية من ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢، إلى تاريخ مقتل فيصل في آذار / مارس ١٩٧٥، حيث عين بعدها ولياً للعهد..

وحفلت الثلاثة عشر عاماً من توليه وزارة الداخلية، بكل ضروب القمع والأرهاب والدموية تجاه المعارضين.. ذلك أن مرحلة الستينات تعتبر مرحلة من النضوج السياسي لدى المعارضة الوطنية للحكم السعودي.. وكان هذه المعارضة الوطنية للحكم السعودي.. وكانت هذه المعارضة طوال فترة الستينات قوية ومؤثرة على الصعيد الداخلي والخارجي، وكان نشاطها السياسي والتنظيمي والإعلامي واضحاً خلال هذه الفترة..

وعليه.. فقد جرد فيصل سيف البغي والظلم ضد معارضيه، فلم ير أفضل من فهد أداة للقتل والسحق والدمار.. وكانت هناك حاجة ماسة بالنسبة لأجنحة الحكم منذ عام ١٩٦٢ لإستخدام القمع بصورة أشد وتعميمه على نطاق واسعٍ، والحاجة تكمن في كون الحكم السعودي ليس فقط مهدداً من الخارج "مصر عبد الناصر، وعراق قاسم، والثورة اليمنية في الجنوب" بل وأيضاً من الداخل، أي من الشعب وطلائع المعارضة والمثقفين، إضافة إلى الهم الأكبر وهو الخلاف العائلي الذي يريد فيصل أن يضع حداً له بأبعاد أخيه سعود وبإستخدام القبضة الحديدية الممهورة بالتخلف ضد الشعب. حتى لا يفكر بإستغلال سوء أحوال الأسرة السعودية فيتجرأ على معارضتها..

لقد كان فهد رجل قمع المرحلة.. ولعب دوراً حيوياً بدعم وتشجيع من فيصل في ضرب المعارضة وسحقها وتشريد أبنائها.. وتعتبر سنوات حكم فيصل، التي هي سنوات توزير فهد للداخلية، من أشد المحن التي واجهت الشعب..

آلاف المعتقلين أمضوا سنوات عديدة في السجون السعودية.. وعشرات منهم قتلوا تحت التعذيب، سواء كانوا من المدنيين أو العسكريين، إضافة إلى بضعة آلاف من الأشخاص المنفيين في الخارج، والذين لم يسمح لهم بالعودة إلى البلاد إلا بعد مقتل فيصل عام ١٩٧٥ م.

من ضمن الذين قتلوا في السجون بإشراف فهد الشخصي:

. الرائد الركن وصفي المداح.

. مقدم ركن سعود المعمر.

. عبد الرؤوف الخنيزي.

. حسن صالح الجشي.

. أحمد عتوق.

. حسن فرج العمران.

. مجيد حسن الشماسي.

. محمد ربيع.

ومن الذين قتلوا في السجن.. مناضل يدعي عبد الرحمن الناجم، كان يعمل في قسم السلامة التابع لشركة "جيتي" اليابانية النفطية في مدينة الخفجي، واعتقل في عام ١٩٦٤ م بتهمة حرق مكتب العمل والعمال هناك، وبعد فترة بسيطة من اعتقاله أضرب عن الطعام في سجن الرياض مع اثنين من المعتقلين السياسيين "عبد الرحمن المدني/ عبد الرحمن النجدي"، وذلك احتجاجاً على سوء التعذيب الذي فاق تصور البشر، واستمر الإضراب إلى أن مات الناجم جوعاً وعطشاً وتعذيباً!!

أما المعتقلين.. فهم بالآلاف، ومن مختلف طبقات المجتمع، كان من بينهم:

* الدكتور صالح أمبا، عميد كلية البترول والمعادن "جامعة البترول والمعادن حالياً"..

*عبد العزيز المعمر، كان سفيراً لآل سعود في إحدى الدول الأوروبية، اعتقل حتى مقتل فيصل، وخرج وهو نصف أعمى، ثم ذهب للولايات المتحدة الأميركية للعلاج عام ١٩٧٦م، ولم يحصل على فائدة تذكر.

* اللواء محمد الجعويني، كان قائداً للقوات البرية.

* العقيد عبد المجيد داعوس.

* داوود الرميح، مقدم وآمر قاعدة الظهران الجوية.

* محمد سعيد المسلم، الشاعر والمؤلف المعروف، وصاحب كتاب "ساحل الذهب الأسود".

* الرائد عبد الرحمن البانمي.

* الرقيب عافت الجوفي.

* مصطفى مدني، كان مدرساً برتبة ملازم أول، في مدارس الطائف العسكرية، حيث درس مادة "النظام العسكري والتربية العسكرية"، وبعد مدة أصبح رئيساً للشعبة العسكرية في مجلس الوزراء برتبة عميد ثم لواء.. اعتقل في عام ١٩٦٨ في الرياض وكان في حالة تقاعد، بتهمة تسريب وثائق المجلس في صفوف القوات المسلحة.

* يوسف طرابلسي، كان قائداً لمنطقة الرياض بأكلها، وفي فترة الصراع بين آل سعود وعبد الناصر، نقل الطرابلسي ليعمل في الملحقية العسكرية السعودية في القاهرة كملحق عسكري، وذلك في عام ١٣٧٥ هـ ، وبعد سنوات استدعاه فهد وفيصل، فتأخر عليهم فألحوا عليه، ولما قدم سألوه عن سبب تأخيره.. فأجاب بأنه يصفي المكتب المليء بالوثائق العسكرية الهامة.. فلم يقتنع فهد وأحيل الطرابلسي على التقاعد ثم اعتقل ووجهت له تهمة نقل الأسرار الحكومية إلى إذاعة صوت العرب في القاهرة.

* في عام ١٩٦٩ م خطط مجموعة من العسكريين لإنقلاب، ولكنه أفشل.. واعتقل المئات منهم من مختلف المناطق "الظهران . جدة . الرياض"، وكان من بين المعتقلين.. علي زين العابدين من مكة المكرمة وهو زميل "علي الشاعر" وزير الإعلام الحالي..

درس علي زين العابدين في القاهرة وتخرج برتبة مقدم، وعمل في وزارة الدفاع السعودية بالطائف، ثم أصبح قائداً للعمليات.. وبعد أن انتقلت الوزارة إلى الرياض أصبح مسؤولاً في الشؤون العسكرية..

* ومن بين المعتقلين من قاعدة الطائف، العميد محمد حسن المسعود، أكرم خوجة، عبد الله قتلان، أحمد هرساني، مسفر الغامدي.. إضافة إلى قادة سلاح الطيران هاشم الهاشم..

وينقل أحد السجناء عن مسفر حين كان يعالج في مستشفى الرياض المركزي من آثر التعذيب، وبحراسة المخابرات، أن نصفه السفلي من جسده كان" مسلوخاً" من التعذيب الذي تم بإشراف فهد . الملك الحالي . وزير الداخلية، وحين سئل عن السبب.. قال بأن الزيت المغلي هو السبب، ولكنهم يتهموني الآن بأني أنا الذي أحرقت نفسي!

* من بين الذين اعتقلهم فهد "وزير القمع" أمين مدني، الذي توفي في شعبان ١٤٠٤ هـ، وهو والد إياد مدني مدير تحرير عكاظ.. ويعتبر أمين مدني من أبرز مثقفي وأدباء البلاد.. درس في جامعات فرنسا وله العشرات من الكتب والمؤلفات الهامة.. وقد حصل على شهادات تقدير من العديد من الهيئات والمحافل الأدبية.

اعتقل سنوات طويلة. فأجهده التعذيب، حيث بقي مريضاً طوال فترة حياته بعد السجن.. والمعلوم أن المدني صديق لطاهر زمخشري الأديب المعروف، والذي نال جائزة الدولة للأدب هذا لعام ١٤٠٥ هـ ، وهو صديق للشاعر المعروف أحمد قنديل.

* الطيار عبد الله الجعيد، اعتقل بتهمة تهريب السلاح من المخازن إلى المعارضين.

* ومن الذين اعتقلهم فهد ومدير مخابرات اللواء عمر شمس. النقيب سعود العيسى، والطيار محمد عبد الصمد، والطيار الرائد فواز الدخيل، والعقيد عبد الوهاب منصوري، والعقيد عبد العزيز الحسن، والنقيب عبد الرحمن عقاد، وغيرهم.

هذا إضافة إلى الآلاف من المعتقلين المدنيين الذين قتل بعضهم، وبقي البعض الآخر في السجون الفهدية لسنوات طويل، حتى ابتلوا بالعاهات فأخرجوا عام ١٩٧٥ م، وهم غير قادرين على القيام بأي عمل.. لأن أجسادهم أنهكت بما فيه الكفاية من التعذيب الغاشم..

هذه هي بعض من إنجازات فهد يوم كان وزيراً للداخلية.

فهد ولياً للعهد وملكاً:

في الخامس والعشرين من آذار/ مارس ١٩٧٥ م، قتل فيصل برصاص ابن أخيه المعارض. الأمير فيصل بن مساعد.. وقبل إعلان مقتله على الملأ العام، اجتمع أفراد الأسرة المالكة الكبار وبايعوا خالداً بالملك، وفهداً بولاية العهد، وجاءت المبايعة لا ستباق الأحداث، ولتهدئة روع الأمراء باستتباب الحكم بيدهم.

في هذا المجال يقول أميل نخلة في كتابة "أميركا والسعودية".. (فمن المعروف أنه بعد حدوث عملية الاغتيال بقليل، عقد مجلس العائلة فوراً، اجتماعاً، ووافق على تنصيب خالد ملكاً ورئيساً للوزراء، وقام الملك الجديد بدوره، وبموافقة العائلة بتعيين فهد نائباً أولاً لرئيس الوزراء ووليا للعهد. ووضعه بذلك على طريق خلافة العرش.. وقد أعطى الملك خالد للأمير فهد . في الواقع . سلطات واسعة لإدارة الشؤون الداخلية للبلاد، وكان مجلس العائلة المالكة قد اتخذ معظم هذه القرارات قبل الاعلان رسمياً عن نبأ الاغتيال. وقد كتب "جيم هو غلاند" في الواشنطن بوست ٨/ ٤/ ١٩٧٥ م، يقول.. إن عملية الخلافة التي رتبت بعناية كانت . مثلها في ذلك مثل جريمة الاغتيال . تدبيراً عائلياً"..)..

وبعد ساعة واحدة من إعلان مقتل فيصل.. أعلن راديو الرياض "٢٥/ ٣/ ١٩٧٥" بأن خالد أصبح ملكاً، وفي المساء بايع . مرة أخرى . أفراد الأسرة خالد وفهد، بالملك وولاية العهد من جديد.

وفي اليوم التالي كررت السيمفونية الرسمية في مجلس عام لرؤساء القبائل والوزراء ورؤساء العوائل الكبيرة.. ودعي الأهالي لتسجيل مبايعتهم في أقرب إمارة... كما طلب أمراء الأسرة من الناس أن يبعثوا مندوبين عنهم للرياض للمبايعة.

فهل هذه مبايعة شرعية؟ وبأي مقياس ديني أو أرضي تصح مثل هذه البيعة؟

ولا شك أن فهد كان ملكاً فعلياً طوال عهد خالد، وهو المسير الرئيسي لكل شؤون البلاد، حيث اكتفى خالد بالاسم فقط.. ومنذ اليوم الأول توقع المراقبون أن يكون خالد صورة لا تحل أو تربط وستكون كل الأمور بيد فهد..

يقول المؤلف الفرنسي "بنواميشان" والمؤيد للحكم السعودي. في كتابه "فيصل" مستعرضاً صفات خالد وولي عهده فهد كالتالي:

(الملك خالد في العقد السابع من عمره، طيب لطيف، يميل إلى الانزواء. كان في الغالب يحتكم إليه في الخلافات الناشئة بين أعضاء الأسرة الملكية، تميز دائماً ببشاشته.. وهواياته المسيطرة عليه هي الخيل وصيد الصقور. لكن السياسة فيما يبدو، ليست لها عليه غير القليل من الجاذبية.. لكن الأمير فهد شيء آخر، ولئن كان مختلفاً عن خالد، فهو على العكس من فيصل، لا يملك منه مظهره الجليل المؤلم.

لقد منح . فهد . سبحية صلبة، مع حدة في الطبع ومرح شديد، إنه رجل يحب الحياة في كل أشكالها، إنه أولاً سهل يسير، يجب أن يضحك ويتسلى، يملك صفة روح النكتة، لكن القريبين منه يؤكدون أيضاً أنه يملك حساً متنامياً من السلطة.

فإذا وقع حادث غير مرتقب وضع خالداً موضع الاستحالة في الحكم. فإن فهداً هو الذي سيخلفه)..

من جهة أخرى.. أشارت العديد من الصحف، منها نشرة أسواق الشرق الأوسط، التي يصدرها بنك "تشيز مانهاتن" في نيويورك في عددها الصادر بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٧٥ م، إلى أن الملك خالد أصدر قراراً بتفويض صلاحياته للأمير فهد في حالة غيابه أو حضوره.

وهكذا كان بالفعل.. فقد أصبح فهد فور مقتل فيصل، ملك البلاد غير المتوج!.

فعهد فهد لا يبدأ بموت الملك خالد عام ١٤٠٢ هـ، وإنما بموت فيصل نفسه، وهنا سنحاول استعراض إنجازات فهد خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٥ م و ١٩٨٥ م..

فهد والسياسة الخارجية

كتب سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي مقالاً دعائياً نشرته جريدة عكاظ في صفحتها الأولى بتاريخ ٢١ شعبان الماضي، حول إنجازات فهد في المضمار الخارجي، وذلك بمناسبة مرور ثلاث سنوات من تسلم فهد زمام الملك.. جاء في مقدمته ما يلي:

(لقد قطعت السياسة الخارجية للمملكة في عهد جلالة الملك فهد خطوات كبيرة في سبيل رفعة شأن المملكة وتدعيم مركزها الدولي المتميز، سواء بالنسبة لاتخاذ المواقف الدولية التي تنسجم مع توجهاتها السياسية.. أو بالنسبة لمناصرة القضايا السياسية التي تؤمن بها، مما أكسب المملكة سمعة دولية مرموقة، كما حفظ لها احترام وتقدير المجتمع الدولي بأسرة)..

وبعد أن يعدد مواقف بلاده من القضايا العربية والإسلامية والدولية، يختتم مقالته بالقول:

(إن جميع الانجازات التي تحققت في مجال السياسة الخارجية في عهد جلالة الملك فهد، لم يكن الدافع من ورائها مجرد تبوأ مركز قيادي أو البحث عن دور ريادي، وإنما تأتي في التحليل النهائي المصلحة الوطنية العليا بالدرجة الأولى)..

إن المتتبع لمجرى التحرك السعودي الخارجي خلال العشر سنوات الماضية، بإمكانه القطع بأن السياسة الخارجية السعودية فاشلة، وفاقدة لمصداقيتها، وأن ما أسماه بعض الكتاب بـ "الحقبة السعودية" التي ابتدأت بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ م، انتهت عملياً بمقتل فيصل، ولم يستطع فهد تحقيق أي نجاح يذكر على مختلف الأصعدة.. وهذا يتبين من خلال مراجعتنا لظواهر الفشل التي

يمكن حصرها في مناطق التوتر في العالم العربي والإسلامي، وفي المواقف السياسة تجاه الأحداث، حيث يتبين لنا مدى فعالية هذه السياسة السعودية..

فهد وقضية لبنان:

اشتعلت الحرب الأهلية اللبنانية بعد تولي الملك خالد الحكم بفترة وجيزة، وكانت مقادير السلطة قد وهبت كلياً لفهد.. وهاهي الحرب اللبنانية . وبعد عشر سنوات . تراوح مكانها دون أن يكون لدى فهد وإخوته أدنى قدر في التأثير على مجرياتها، اللهم إلا في مجال دعم بعض الأطراف ومن ضمنها الكتائب!.

في بداية الحرب.. كان السعوديون يدعمون الكتائب بالمال والسلاح، خصوصاً في الفترة التي كانت فيها المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية تكتسح المليشيات الكتائبية، وحينها تحرك السعوديون في خطين متوازيين يؤديان إلى نفس الغرض..

الخط الأول، وتمثل بدفع عشرات الملايين من الدولارات لقادة المليشيات المسيحية، والضغط على قادة المقاومة الوطنية سياسياً ومادياً أيضاً..

والخط الآخر، هو تشجيع الدور السوري، والتدخل العسكري، لإعادة الهيمنة المارونية إلى سابق عهدها.. ولي خافياً أن التدخل السوري قد تم بعد موافقة إسرائيل وأميركا والسعودية، فهذه الأطراف كلها كانت تحارب أي جبهة إسلامية ووطنية تريد أن تغير من صيغة الحكم اللبناني القاضي بسيطرة الموارنة والكتائب، خاصة وأن وقوع لبنان في قبضة الثوريين يزعج كل هذه الأطراف، التي ترى أن الأحوال اللبنانية . على سوئها . تحت قبضة المليشيات المسيحية، أفضل من أن تسيطر جهة أو جهات إسلامية ثورية على أزمة الوضع اللبناني..

وحين انعقد مؤتمر الرياض السداسي عام ١٩٧٦ الحل الأزمة اللبنانية، كانت المناقشات . التي حضر خالد جلستها الأولى فقط ثم أكمل الدور فهد . تدور حول إنشاء مظلة شرعية عربية للقوات السورية.. وهو الأمر الذي خرج به المؤتمر..

أما ما تلاه ، فكلنا يعلم أن دخول القوات السورية قد تم بمطالبة رئيس لبنان المسيحي آنذاك، ثم تحولت قوات الردع إلى ضرب المقاومة الفلسطينية.. إلى أن دجنت، وخطط بعدها لمجزرة تل الزعتر الشهيرة.. وكل هذا تم بمباركة من فهد ونظامه!.

واستمر تردي الأوضاع اللبنانية، إلى حين الغزو الاسرائيلي للأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢ م، وخلال الست سنوات التي سبقت الغزو، والتي اتضح فيها أن لا أحد من أطراف الصراع قادر على حسم المعركة لصالحه، استطاع السفير السعودي السابق علي الشاعر، تجنيب مصالح بلاده السياسية والأمنية من تبعات الحرب، وذلك بدعم كل الأطراف المحاربة "الكتائب. والفلسطينيين،

وبعض الجهات ذات المسحة الإسلامية".. وكان الموقف السياسي السعودي متوازياً لإرضاء كافة الأطراف. فكانت النتيجة أن تقاسمت كل هذه الجهات الدفاع عن المصالح السعودية والإشادة بالدبلوماسية السعودية "دبلوماسية الدولار"، وفي هذه الفترة أيضاً كانت قوات منظمة التحرير الفلسطينية التي تسيطر على الجانب الغربي من بيروت هي التي تتولى حماية المصالح السعودية، ومن بينها السفارة السعودية، إضافة إلى المحافظة على السفارات العربية الأخرى.. حتى سفارة أميركا وبعض الدول الغربية، كانت بعض فلول من القوات الفلسطينية تحميها وتتقاضى الدولارات مقابل الحماية!!.

وحين اكتسحت القوات الصهيونية القوى الوطنية في لبنان، ووصلت إلى بيروت في صيف ١٩٨٢ م، انتعش الدور السعودي.. وبان على حقيقته..

فالسعوديون رأوا في الاحتلال الصهيوني المدعوم بالقوات الكتائبية وتآمرها مع المحتل، فرصة لتنشيط أدوارهم بما يتناسب مع سياساتهم الحقيقة تجاه لبنان وتجاه القضية الفلسطينية.. وهذه السياسة محورها تعطيل دور البندقية الفلسطينية وإركاعها أمام الحلول الاستسلامية "الأميركية . الصهيونية . السعودية". وكذلك إعادة وحدة لبنان كسابق عهده والقضاء على المكتسبات التي حققتها القوى الإسلامية والوطنية، عن طريق دعم الكتائب لتنشر سيطرتها على كل الأجهزة اللبنانية.

هنا انتعش الدور السعودي، بانتعاش القوات الصهيونية المحتلة، والحكومات الغربية . الأميركية على وجه الخصوص . ، وأصبحت المواقف السعودية مكملة لأدوار الصهاينة العسكرية..

وهذا يتوضح من خلال موقف فهد من الاحتلال، ومن حصار الصهاينة لبيروت.. فماذا فعل فهد حينها؟ !

منذ بداية تحرك قوات الصهاينة، كان السعوديون يشجبون ويستنكرون ويندون بالعدوان الآثم، ويطالبون أميركا التي خطط وزير خارجيتها "ألكسندر هيج" للغزو، بموقف ضاغط على إسرائيل!!!.. بينما هم . أي السعوديون . لم يقدموا طلقة واحدة للمقاومة الفلسطينية المحاصرة في بيروت، وهذا ما توضحه كل التصريحات التي أطلقها ياسر عرفات، من أن الحكومات العربية . جميعها . خذلت المقاومة..

وبعد حصار دام أكثر من شهرين.. أثبتت المقاومة فيها بطولات نادرة، جاء فهد . وبموافقة من أميركا وإسرائيل . بمشروع إخراج المقاومة من بيروت، وتعهدت أميركا بنقل أفراد المقاومة، وأنزلت أساطيلها على الضفة اللبنانية.

بمعنى أوضح.. بعد أن عجزت الآلة الحربية الصهيونية بعنجهيتها ودمارها في إركاع المقاومة، حقق السعوديون مطالب القوات المحتلة، ليس من باب تخفيف الضغط على المحاصرين.. وإنما لإخراجهم كلية من خنادقهم وتشتيت القوات في كل الأراضي العربية!!.

وخرجت المقاومة، وابتدأت حقبة إسرائيل وأميركا والسعودية، وكان أول دور بارز لفهد هو دعمه لترشيح بشير الجميل . مرشح إسرائيل . لينتخب كرئيس للبنان تحت الحراب الإسرائيلية.. وكانت المعركة حامية الوطيس في مجلس النواب اللبناني، لكنها لم تكن حول الشخص المنتخب، وإنما . في قيمة الانتخاب . .. ذلك أن كل الذين وقعوا على إنتخاب بشير الجميل استلموا مبالغ من السفير السعودي، وهذا ما تؤكده العديد من المصادر المطلعة، حتى أن أمين الجميل حين انتخب "!" رئيساً، سئل عن مقدار المال الذي دفعه للنواب؟.. فأجاب.. لقد قبضوا سابقاً، ولا داعي للدفع مرة أخرى!!

وانتخب بشير الجميل، بالأموال السعودية وتحت تهديد الحراب الاسرائيلية، وقام بأعماله الاجرامية في الشطر الإسلامي من بيروت، وزج بالآلاف في السجون والمعتقلات؛ في الوقت الذي كانت فيه الصحافة تطبل للحكم الكتائبي الجديد، وتدعمه بالأموال والمساعدات، وتغطي سوءاته وأفعاله. وقد توج فهد علاقاته بالكتائب بأن استقبل بشير الجميل في الرياض وأعلن للأخير دعم حكومته التام لكل الخطوات التي يقدم عليها..

في هذه الأثناء دفع فهد بـ "رفيق الحريري" اللبناني الأصل، والسعودي الجنسية، إلى بيروت لإعداد طبخة رسمية / شعبية، تصنع من فهد زعيماً مؤثراً ورئيسياً في الوضع..

ماذا فعل الحريري؟

قام بتنظيف شوارع بيروت المدمرة، لتغطية جرائم الصهاينة، وراحت شركة "أوجية" توزع الملصقات في كل مكان، حتى على براميل القمامة.. وكلها مختومة بـ "هدية الملك فهد" !!، كما قام الحريري . واستناداً على أموال فهد . بإعادة الكهرباء إلى المناطق المتضررة، وقدم معونات إلى العديد من الجمعيات والمؤسسات..

وبسرعة البرق.. أصبح الحريري رجلاً له وزنه واحترامه من قبل كل المسئولين اللبنانيين.. وهذا الاحترام هو احترام الدولار، ليس إلا.. وبدأ العد التنازلي للدور السعودي في لبنان بمجرد تراجع القبضة الاستعمارية الكتائبية، الصهيونية الأمريكية.

كانت البداية، بتفجير مقر اجتماع لحزب الكتائب وقتل بشير الجميل وعدد من قيادات الحزب، وقد تلا التفجير هجمة وحشية صهيونية / كتائبية تمثلت في مجازر صبرا وشاتيلا، وبعدها دمرت السفارة الأميركية، ثم نسف مقر قوات المارينز الأميركي والقوات الفرنسية، في الوقت الذي

تصاعدت في عمليات المقاومة الإسلامية للمحتل الصهيوني، وحينها أصبح فهد . فعلياً . لا يملك من الأوراق شيئاً، حيث تجمعت الخيوط . وما زالت في دمشق.

غير أن فهد كانت له محاولة . دعائية . سرعان ما فشلت، ففي أكتوبر ١٩٨٣ م، تحرك بمبعوثة الحريري وبمساعدة بندر بن سلطان "السفير السعودي في أميركا" لإنجاح وقف إطلاق النار بين المليشيات المتخاصمة، وقد أثيرت ضجة إعلامية لا مثيل لها، ولم تحقق شيئاً، رغم أن قادة المليشيات المسيحية امتدحوا الجهود السعودية وأوهموا الناس بقبولهم لوقف النار.

من جملة التصريحات الإستعراضية التي قالها المداحون.. ما ذكره بيار الجميل المقبور الذي علق على التحرك السعودي بالقول: "لو أن في العالم العربي من يهتم بنا . يقصد الكتائبيين . كما فعلت السعودية، لكنا بألف خير، ونحن نشكر جلالته كثيراً، فقد كان خلال المعارك ليس كصديق فحسب.. بل أخ".. وطبيعي أن كل أخ للكتائب لا يمكن أن يكون أخاً للمسلمين في لبنان أو غيره.. وصرح كميل شمعون . الصليبي الآخر . لجريدة الرياض بالقول: "شكري الجزيل لجلالة الملك فهد، ونحن دائماً نشكر الجهد السعودي، ودائماً نقول بأن المملكة منبع لكل خير".. فهل هناك أفضل من هذه الشهادات بحق فهد؟ !

الجدير بالذكر أن أتباع المليشيات الكتائبية والمسيحية في لبنان كانوا أثناء التحرك السعودي هذا، يلبسون "فانيلات" مكتوب عليها شعار: "أقتلهم جميعاً" أي أقتل المسلمين جميعاً.. كما ورد ذلك في مجلة "يو. إس. نيوز" الأميركية ص ٢٣، بتاريخ ١٠ / ١٠ / ١٩٨٣ م..

على أية حال، بامكان المراقب للدور السعودي في لبنان الآن أن يكشف . وبسهولة ضحالة وقلة فاعليته، هذا التراجع يهدينا إلى نقطة أصلية في الموضوع، إذ انه يعتبر انعكاس للتراجع الأميركي والاسرائيلي، فكما تراجع الأصل، يتراجع الفرع، وهذا هو الذي حدث..

عشر سنوات من الحرب الأهلية، عجزت الدولارات السعودية في تهدئتها، بل كانت هذه الدولارات سبباً مباشراً تزايد الصراع، ولا ينتظر أن يكون لفهد . في المستقبل القريب . أي تأثير إيجابي على الساحة اللبنانية!

فهد وكامب ديفيد

والعلاقات مع مصر

مرت العلاقات السعودية المصرية بفترات مد وجزر، فمن المعروف أن الملك عبد العزيز كان على علاقة وطيدة بالملك فاروق.. وحتى بعد الثورة المصرية أبلغ عبد العزيز المصريين بأنه لن يتخلى عن تسليم فاروق راتبه السنوي الذي اعتاد عبد العزيز على دعمه به من أموال النفط.

وفي عام ١٩٥٧ م . ١٩٥٨ م. رفع الملك سعود لواء المعارضة لعبد الناصر، ثم أكله فيصل، إلى أن حلت نكسة حزيران ١٩٦٧ م، فصفا الجو قليلاً بين البلدين، ثم توطدت العلاقة أكثر فأكثر بمجيء السادات ذي الميول الغربية..

وبين عامي "١٩٧٠ م . ١٩٧٧ م" كانت السياسة المصرية تعزز من موقع السعودية وحكامها، حيث أضحت تبعاً لها، وزاد موقع آل سعود بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م وإرتفاع أسعار النفط..

ورغم مشاركة آل سعود النسبي في الحرب، إلا أنها قامت بإتفاق مسبق من أجل تسخين الموقف ودفعه نحو الحل السلمي لا أكثر.. ولذا تحولت الإنتصارات العسكرية على أرض المعركة إلى هزائم سياسية على طاولة المفاوضات، بفضل جهود فيصل والسادات.. وبعد مقتل فيصل أكمل خليفته فهد المهمة، وكانت قضايا فض الإشتباك والحل السلمي ورحلات كيسنجر المكوكية تشحن الأجواء السياسة..

ووفق المخطط المرسوم.. وبعد حرب أكتوبر، جرى اتفاق سلام جزئي بين مصر وإسرائيل بإشراف كيسنجر، ووصل الأمر إلى إعداد الأخير إلى صفقة سلام كاملة بين السادات والصهاينة بمشاركة فهد، أو برضى منه.

في عام ١٩٧٧ أعلن السادات عن مبادرته واستعداده لزيارة القدس المحتلة، ثم سافر إلى القدس في يوم عيد الأضحى ١٣٩٧ هـ . ١٧/ ١١/ ١٩٧٧ م.. وكان التيار الشعبي في العالم العربي والإسلامي معارضاً وعالي الصوت في المعارضة لهذه الزيارة، بل عن معظم الحكومات العربية "عدا حكومة النميري والحسن والحسين وقابوس" استجابت للضغوط الشعبية فأعلنت معارضتها لمشروع الزيارة قبل أن تتم بفترة طويلة.

لكن السعوديين . وعلى رأسهم فهد . طلب من أجهزة الإعلام المحلية، عدم الإنسياق في معارضة السادات وزيارته، بل شدد بأن لا تعكس أجهزة الإعلام أصوات الجماهير المسلمة المعارضة للزيارة.

وفي اليوم التالي للزيارة ١٨/ ١١/ ١٩٧٧ م، أصدر الديوان الملكي بياناً، أوضح فيه . لأول مرة . رأي فهد وحكومته من الزيارة، جاء فيه: "لقد فوجئت المملكة العربية السعودية بعزم فخامة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية على زيارة إسرائيل، وقد بادر جلالة الملك في حينه وبعث رسالة إلى فخامته أوضح موقف المملكة في هذا الشأن بطريقة صريحة لا تحتمل اللبس أو الغموض.. ومن هنا فإن المملكة تؤمن بأن أية مبادرة في هذا الشأن يجب أن تنطلق من موقف عربي موحد"..

ويلاحظ أن البيان صيغ بود وبلهجة مؤيدة غير معارض، بعكس التيار الشعبي العربي الغامض.. كما أن البيان لم يوضح موقف فهد الصريح الذي لا يحتمل اللبس، إضافة إلى أن اعتراض فهد وآل سعود على السادات ليس حول أصل الزيارة، وإنما لأنها لم تأخذ موافقة عربية وسعودية مسبقة، فلو أن السادات أخذ موافقة بعض الزعماء العرب.. لقبل السعوديون ذلك..

من جهة أخرى.. هناك العديد من الدلائل تثبت أن أنور السادات تلقى الضوء الأخضر من فهد قبل زيارته لإسرائيل.. وبما يوضح أن موقف فهد هو خلاف ما أعلنه البيان، أنه بعث رسالة إلى السادات على لسان الملك خالد، حينما كان الرئيس المصري لا يزال في إسرائيل، نشرتها جريدة الأهرام المصرية ٢٤/ ١١/ ١٩٧٧ م، التي قالت: أن الرئيس السادات "قد تلقى رسالة من الملك خالد امتدح فيها جهوده من أجل القضية العربية، وأن الرسالة قد وصلت إلى القاهرة بينما كان الرئيس أنور السادات يزور إسرائيل"، وأضافت الأهرام، أن الرسالة عبرت عن "تقدير المملكة العربية السعودية للدور الذي يقوم به الرئيس من أجل القضية العربية، ولجهود مصر وتضحياتها في هذا السبيل"..

في هذا السياق.. يذكر سليم اللوزي رئيس تحرير الحوادث السابق "٩/ ١٢/ ١٩٧٧ م" ، موضحاً كيف أن فهد لا يريد إدانة السادات، وموضحاً أن آل سعود هم وراء دفع السادات للزيارة . كما ذكر هو أيضاً بعد فترة . بالقول:

"عندما دخلت إلى مجلس الملك خالد، بادرني قائلاً أمام الأمراء والوزراء الذين كانوا عنده.. لا كلام في السياسة، ولا تصريحات ولا أحاديث"، ثم يتسائل اللوزي.. "كانت إحدى علامات الاستفهام الكبيرة التي قفزت أمام أعين المراقبين السياسيين هي: هل صحيح أن السادات اتخذ قرار الذهاب إلى إسرائيل بدون معرفة الملكة العربية السعودية؟".. ويضيف:

(عندما قابلت الأمير فهد، وتحدثنا خلال دقائق عن زيارة السادات، لاحظت أن رجل السعودية القوي آثر الكلام بالعموميات.. فقال كلاماً كثيراً لم يقل فيه شيئاً، وتحلل فيه من كل شيء دون أن يلتزم بشيء، وهكذا كان عبد الله الرجل الثالث في الحكم السعودي، وكان الأمير سلطان الرجل الفهيم.. وكذلك الأمير سلمان "كمبيوتر" العائلة المالكة)..

ويكمل اللوزي: (سألني أحد الأمراء المسؤولين: هل أنت مقتنع بأن السعودية لم تستشر.. ولم يؤخذ رأيها.. بل ولم تستمزج بقرار السادات؟.. قلت: ليس أدري لماذا تركزون كثيراً على هذه النقطة وهي في غير مصلحتكم؟.. إن الإتحاد السوفياتي يتهمكم أنكم وراء كل شيء في منطقة الشرق الأوسط، ويعني أصدقاؤكم في الولايات المتحدة لأنكم وراء كل شيء فلا تكثروا من نفض أيديكم مما فعله السادات)!!

ويصل اللوزي إلى مقطع حرج حين يقول: (وقد أشار الرئيس السادات أثناء حديثه إلى شيء لم يدرك أحد من المسؤولين السعوديين أبعاده عندما قال "إنني أفكر بمبادرة سلام تنتزع من إسرائيل كم حجة تختبىء وراءها لعدم الذهاب إلى جنيف، وقد أضمن خطابي الذي سألقيه في الأسبوع المقبل في مجلس الشعب المصري شيئاً من هذا الذي يجول في خاطري، ولكن الفكرة لم تتبلور بعد، وأعدكم أنني سأحيطكم علماً بها قبل يوم أو يومين من إعلانها". ثم إلتفت إلى الأمير فهد وقال له.. "كل ما أرجوه منكم أن تقول للأخوان السوريين أن يثقوا بي").

فهل هذا القول يدل على أن فهد وأجهزة حكمه تعلم عن الزيارة شيئاً وأن السادات فاجأها؟!

وقد هدد السادات أكثر من مرة بتوضيحات قال فيها أن فهد يعلم بتفاصيل الزيارة قبل الإعلان عنها. منها ما قاله اللوزي: (إن السادات قد عبر عن إنزعاجه من الموقف السعودي لا سيما بعد إعادة تأكيده إثر ما نشرته "الأهرام" عن رسالة الملك خالد فقال السادات لبعض أصدقائه السعوديين: إن الأمير فهد يعرف تماماً لماذا ذهبت أنا لأسرائيل)!.

وفي وقت سابق أدلى فهد بتصريح في ٥/ ١٢/ ١٩٧٧ م، امتدح فيه بطرف خفي مبادرة السادات السلمية، ولام المعارضين حينما قال (السلام في العالم هو مطلب كل الشعوب التي تكره الحروب والدمار.. فلماذا يكون السلام في هذه المنطقة من عالمنا العربي طريقاً إلى التمزق الذي يعتبر في تقديرنا أشد فتكاً من الحروب)!!

بل وصل الحد بالسعوديين إلى القول على لسان مسؤول كبير "قد يكون فهداً" كما يذكر اللوزي (لقد أخطأ الرئيس المصري، ولكننا لسنا معهم "لسنا مع معارضي السادات" في الأسلوب الذي اتبعوه في مواجهة الخطأ، لأن الحملة الشخصية التي شنت على السادات سوف تلحق بالتضامن العربي أضراراً أكثر بكثير من الخطأ المعترض عليه).. والتضامن العربي الذي هو شماعة يعلق آل سعود عليه كل مواقفهم المخزية، تضرر من معارضي السادات أكثر مما فعل السادات نفسه!!

ويبرر فهد في مقابلة مع مراسل مجلة النيوزويك تصرف. السادات، حينما سأله المراسل السؤال التالي

لقد إجتمع السادات مع بيغن فهل تتصوروا ظروفاً يمكن في ظلها أن يفعل مسؤول سعودي الشيء نفسه؟

أجاب فهد.. "إجتماع السادات مع الزعماء الإسرائيليين نابع من طبيعة مبادرته، ومن نوع الظروف التي أملتها، فكل وضع تحكمه ضروراته". الوطن الكويتية ١٧/ ٢/ ١٩٧٨م.

وهذه الإجابة توضح . إضافة إلى شرعية ما قام به السادات . إستعداد فهد وأضرابه للقيام بذات الدور الخياني إذا سمحت بذلك الظروف!

ولو تتبعنا لما يبثه الإعلام السعودي الذي يعبر عن الفكر الرسمي للدولة ولفهد شخصياً لوجدنا أن هذا الإعلام . خصوصاً الصحافة . تؤيد وبشكل صريح زيارة السادات:

مثال ذلك ما نشرته جريدة المدينة ٥/ ٢/ ١٩٧٧م. حيث قالت في مقال لها: (إن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن زيارة السادات قد جردت إسرائيل أمام العالم كله من الورقة الوحيدة التي ظلت تلوح بها لأكثر من خمسة وعشرين عاماً، وتحشد بها كل القوى الدولية الفاعلة.. إن هذه الورقة قد أسقطها السادات من يد الصهيونية أمام اليهود أنفسهم في فلسطين المحتلة.. من هنا فأي مراقب متابع لا يجادل في أن زيارة السادات هي "ضربة موافقة" لكل روافد الدعم الدولي للعدو الصهيوني)، ثم تختتم المقالة بالقول.. "وتلك هي الإستراتيجية التي تتفق وصول اللعبة السياسة في العصر الحديث والتي لم يلعبها مسؤول عربي قبل فيصل والسادات"!

ومما تجدر الإشارة إليه، أن زيارة السادات أحدثت إنشقاقاً داخل العائلة المالكة بين مؤيد يرى عدم معارضة الزيارة والثناء على جهود القائمين بها، والوقوف بوجه معارضيها، وهذا التيار كان يتزعمه فهد "الملك الحالي".. وبين معارض يرى أنه برغم أن ما قام به السادات لا يشكل خروجاً على النهج السياسي السعودي، إلا أن المعارضة الشعبية الإسلامية العارمة تلزم المسؤولين بعدم الوقوف ضدها، وأنه يجب التماشي معها ريثما تهدأ العاصفة، حتى لا يتحول الموقف السعودي كنغمة نشاز في المواقف الرسمية العربية!، ويتزعم هذا الرأي وزير الخارجية سعود الفيصل، إلا أن الغلبة النهائية كانت لفهد وأنصاره..

في هذا المجال.. ذكرت جريدة السياسة الكويتية "١٩/ ١/ ١٩٧٨ م" نقلاً عن صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية. قالت فيه أنه تم في غضون أسبوعين (إجتماع خاص عقده الأمراء السعوديون، بغية دراسة مبادرة السادات، وحضر الإجتماع عدد كبير من الأمراء "حوالي ٣٥ أميراً "... وذكرت المصادر أن الأمراء كانوا على خلاف في الرأي، وأن الفئة المتشددة التي يرأسها وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل حثت على قطع المساعدات عن مصر، وقد قال أحد المراقبين أن المتشددين غلبوا على أمرهم في النهاية، ولم يكن أمامهم من خيار سوى تأييد السادات)..

المهم أن الخلاف تصاعد أكثر أثناء إنعقاد مؤتمر القمة العربية في بغداد عام ١٩٧٨ م، والذي كان أهم نقطة في جدول أعماله، مناقشة زيارة السادات، وضرورة التصدي لها ولنتائجها..

فالأمير فهد . كان حينها ولياً للعهد . أعلن أنه لن يحضر أي مؤتمر قمة عربي لا يحضره السادات شخصياً.. ورغم ترحيبه المسبق بعقد المؤتمر.. إلا أنه يرى أيضاً أن المؤتمر يجب أن يخرج بإجماع عربي يعطي السادات فرصة لإلتقاط الأنفاس، بحيث لا يدينه، بل يستثمر ما قام به وتعديل ما يمكن تعديله..

وعلى هذا الأساس تحرك فهد وقبل بضعة أشهر من إنعقاد مؤتمر الحد الأدنى ببغداد لتكتل الدول الخليجية والأردن والمغرب واليمن الشمالي في مواجهة ما يعتبره الدول المتطرفة في مادات السادات..

ولما كانت الأمور لا تجري بمثل هذه السهولة، لم يحضر فهد مؤتمر بغداد، وحضر مكانه سعود الفيصل وزير الخارجية، وقد حاول الأخير التوفيق بين رأي فهد المتشدد ضد كل وفاق عربي مناوىء للسادات، وبين الجو العام للمؤتمر، وإلحاح ياسر عرفات بمقاطعة السادات، الكلامية بينه وبين عرفات والوفد السوري..

لقد حدثت أزمات داخل المؤتمر، الذي انقسم المؤتمرون فيه إلى قسمين، قاد سعود الفيصل الجناح المؤيد للسادات، وانسحب الوفدان الفلسطيني والسوري من أروقته.. إلى أن عدلت القرارات وصيغت بلهجة ترضي جميع الأطراف، وخرج المؤتمر بإدانة السادات ومقاطعة نظامه سياسياً وإقتصادياً وثقافياً..

وحين عاد وزير الخارجية للرياض عنفه فهد، الذي إنعزل عن ممارسات نشاطه السياسي خلال إنعقاد المؤتمر إحتجاجاً على رأي عبد الله والأمراء الأخرين، ذلك أن عبد الله ضغط هو الآخر على سعود الفيصل بأن لا يخرج عن إجماع الدول العربية، حتى يصنف النظام السعودي في خانة السادات.. والطريف أن عبد الله حسم الموقف بأن أمر مجلس الوزراء . بغياب فهد . أن يوافق على مقررات المؤتمر ويوقع عليها، رغم أن المجلس لا يستشار في هكذا أمور.

مع هذا لم يلتزم فهد بالمقررات إلا في الظاهر، فالعلاقات مع السادات والوفود السرية لم تنقطع حتى مقتل الأخير.. ومن جهة المساعدات، فقد ذكرت جريدة الوطن الكويتية "٣/ ٢/ ١٩٧٨ م"، نقلاً عن صحيفة الجمهورية المصرية، "إن المملكة العربية السعودية زادت من حجم مساعداتها العسكرية والمالية لمصر منذ زيارة الرئيس أنور السادات للقدس"..

وقبل أن يوقع السادات على إتفاقيتي كامب ديفيد الخيانية بأربعة أيام، غادر فهد البلاد بحجة العلاج إلى فرنسا في ٢٢/ ٣/ ١٩٧٩ م ثم إسبانيا، وذلك للتهرب من إتخاذ موقف ضد الإتفاقيتين وضد السادات!

على أن المهم التذكير بأن العلاقات السعودية/ المصرية، ساءت بعد زيارة السادات، فالأخير أراد دعماً واضحاً ودفعا للأردن والمقاومة الفلسطينية للمشاركة في المفاوضات مع إسرائيل، من قبل فهد، كما أراد أن يخفف فهد من غلواء معارضة سوريا وليبيا لمبادرته، إلا أن فهد، ونظراً للظروف الإقليمية والداخلية . خصوصاً فيما يتعلق بشؤون الأسرة . لم يستطع تلبية كل مطالب السادات إلا

بتقديم تضحيات ليس بإمكان نظام أسرته أن يتحملها.. ولذا إتخذ موقفاً متذبذباً، فلا هو أرضى السادات كلياً، ولا أرضى معارضي السادات!

لكن في الفترة الأخيرة من عهد السادات، وبعد سنوات من الجفاء الظاهري وهدوء الزوابع السياسية تحرك فهد بمرونة وبوضوح للإلتقاء بالسادات وإعادة الجسور علنية مع نظامه، إلا أن رصاصات الشهيد الإسلامبولي قضت على رأس الخيانة، فتنفس فهد الصعداء لفتح صفحة جديدة مع الرئيس المصري الجديد حسني مبارك.

ومن الواضح أن الزعامة السعودية أصيبت منذ عام ١٩٧٧ م بنكسات في مختلف القضايا السياسية، لأن الدبلوماسية المصرية لم تعد تسند مواقف فهد السياسية كما كانت في السابق..

وبمجيء حسني مبارك.. هناك أمل سعودي في تدعيم مواقف فهد السياسية بالإعتماد على الإسناد المصري.. غير أن الذي يحدث الآن هو العكس تماماً، فالمواقف السعودية تدعم مبارك لإخراجه من عزلته الإسلامية والعربية..

وعلى أية حال، فشل فهد على صعيد علاقاته بالسادات ومواقفه من كامب ديفيد، وخسر بالتالي الرهان المصرية وثقل الدبلوماسية المصرية.

فهد والقضية الفلسطينية

في حديثنا عن لبنان ومصر، تطرقنا في مجمل الموضوع إلى المواقف السعودية من القضية الفلسطينية.. وسوف نستعرض هنا بعضاً من خيانات فهد في هذا المجال.. بيد أن السياسة السعودية في مضمار هذه القضية لا يمكن وصفها بالفشل إذا عرفنا أن الهدف السعودي الفهدي هو تدمير المقاومة الفلسطينية والدفع بالموقف العربي والإسلامي نحو الصلح والإستسلام للصهاينة..

بهذا المنظور السلبي.. يمكننا أن نقول بأن الفهد نجح فيما أراد. لكن على الصعيد الشعبي العربي والإسلامي.. الجميع يجزم بفشله، لأنه عجز عن تحقيق أدنى انتصار حقيقي للأمة العربية والإسلامية على إسرائيل وأدواتها.

منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ م وحتى الآن، سارت القضية الفلسطينية من سيء إلى أسوأ.. فمن وقف إطلاق النار وفض الإشتباك بين الجيش المصري والصهيوني، إلى إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان، مروراً بالحرب الأهلية في لبنان، وبكامب ديفيد. والغزو الصهيوني عام ١٩٧٨ م، ودعوة فهد للجهاد المقدس، ومشروع فهد الخياني الذي يعترف فيه بإسرائيل، ومؤتمرات القمة العربية الفاشلة، وتمهيد عودة مصر لما أسمي بالصف العربي، وحرب بيروت بعد إجتياحها من قبل الصهاينة وإخراج المقاومة، ومجازر صبرا وشاتيلا، والإنشقاق في صفوف منظمة التحرير،

وإخراج عرفات من طرابلس، وزيارة الأخير إلى مصر، وإعلانه الأخير بقبول قرار مجلس الأمن ٢٤٢... ألخ، في كل هذه الأمور.. لم تقدم الدبلوماسية السعودية والدولارات النفطية إلا النكسات للقضية المركزية، وكل ما طرحه فهد في هذا المضمار لا يتعدى الشجب والإستنكار والصيد في أوحال الهزيمة، بتقديم مشاريع استسلامية.. ودعوات جهادية دعائية فارغة!، وإن عدم تقديم أي شيء نافع للقضية وتراجعها في عهد فهد.. يعتبر فشلاً لكل الأنظمة العربية، خصوصاً النظام السعودي الذي يدعي الزعامة، والموقع الريادي المؤثر في كل الأحداث..

يقوم سعود الفيصل معدداً خدمات فهد وإنجازاته الفريدة للقضية الفلسطينية، "عكاظ ٢١/ ٨/ ١٤٠٥ هـ ":

(إن من دواعي اعتزاز المملكة أنها كانت ولا تزال مقصد الأشقاء، وموضع ثقتهم في كل ما من شأنه استمرار مسيرة العمل العربي المشترك وإزالة العقبات من طريقه، سواء كان ذلك على صعيد العلاقات الثنائية مع الدول العربية، أو كان ذلك بهدف تحقيق موقف عربي موحد لإستعادة الحقوق السليبة والأراضي المغتصبة.

فعلى صعيد القضية الفلسطينية التي كانت ولا تزال ديدن المملكة وشغلها الشاغل، فلقد حرص جلالته على الإرتفاع بهذه القضية من مستوى الخلافات الطارئة بين الدول العربية، والعمل على تعزيز مسيرة العمل العربي الجماعي لمواجهة أخطار إسرائيل التوسعية، وكسب المزيد من دعم القوى الدولية الكبرى متوازنة حيالها، لخدمة الأهداف العربية، ولم تقتصر جهود المملكة بشأن قضية فلسطين على تعزيز التضامن العربي من أجل تحقيق الأهداف العربية في هذا المجال، وإنما كانت . لا تزال . على صلة وثيقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، تقدم لها كل عون تستطيعه، ولعل من أبرز الإنجازات التي تم تحقيقها في عهد جلالة الملك فهد في هذا الإطار.. هو قيام مؤتمر القمة العربية الثاني عشر الذي عقد في فاس في شهر سبتمبر ١٩٨٢ م، بإقرار مشروع السلام الذي طرحه جلالته متضمناً ثمانية مبادىء لإقرار السلام المبني على الحق والعدل في الشرق الأوسط، وبتبني قمة فاس لمشروع جلالته للسلام.. أصبح بذلك مشروعاً عربياً حدد مفهوم الدول العربية لعملية السلام، وأكد توجههم الأكيد نحو السلام استناداً إلى الشرعية الدولية.. وإنسجاماً مع الإرادة الدولية المتمثلة بقرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن)..

من خلال ما ذكره الوزير.. نستطيع تحديد إتجاهات التحرك السعودي في النقاط التالية:

أولاً: تحقيق التضامن العربي:

لم يذكر سعود الفيصل بصراحة، تحت أي مظلة يريد فهد التضامن العربي .. رغم أنه ذكر بأن بلاده أصبحت مقصداً أو محجاً للحكام العرب.. ولكن دعنا نرى ماذا قدم فهد على صعيد وحدة الصف العربي..

فالخلافات بين الدول العربية تفاقمت في السنوات العشر الماضية بشكل رهيب. فهناك خلافات بين دول الخليج، بين الامارات وعمان. وبين الامارات السبع نفسها. وبين قطر والبحرين حول جزر حوار.. وبين عمان واليمن الجنوبي "هدأت قليلاً".. ثم هناك خلافات عراقية سورية، وسورية . اردنية، وسورية . فلسطينية، وليبية . سودانية "هدأت مؤخراً". وليبية . جزائرية، وليبية . مصرية، ومصرية . سورية، وليبية . مغربية "هدأت مؤخراً". ومغربية . جزائرية، وموريتانية . مغربية، وخلافات بين اليمنين، إضافة إلى الخلافات الليبية . السعودية، والليبية . العراقية، واليمنية . السعودية، و.. و.. الخ..

هذه الخلافات تشتد بين الحين والآخر، ثم تهدأ.. كلما جمعت الأنظمة المتخاصمة مصلحة ما، لكن أين هو الدور السعودي الذي يمكن القول أنه نجح في إعادة التضامن؟..

هل حل فهد الخلافات الجزائرية المغربية الليبية الموريتانية.. حول مشكلة الصحراء الغربية، التي مضى عليها سنوات عديدة؟!

هل حل فهد الخلافات بين العراق وسوريا.. رغم تشابه النظامين.. ورغم العلاقات الحميمة التي تربطه بهما؟!

هل استطاع فهد حل المشكل اللبناني والفلسطيني..

وخلافات سورية مع عرفات.. وخلافات الفلسطينيين أنفسهم؟

هل هناك دور خارجي لفهد قرب بين الملك حسين والأسد مؤخراً؟..

لقد فشل فهد في إعادة ترتيب البيت العربي تحت زعامته، رغم أن هذه الخلافات تعتبر فرصة ذهبية لاثبات موقع آل سعود، فيما لو نجحوا في إبراز تقدم في مضمارها..

الجدير ذكره هنا.. أن فؤاد مطر، رئيس تحرير مجلة التضامن، اثار في الأعداد الأولى من مجلته، في حلقتين كان موضوع غلافها فهد.. اثار مطر عدة اسئلة حول قيادة فهد للعالم العربي، وعدم تحركه الجاد في ذلك.. الطريف أنه قال بأن هذه الخلافات أفضل مناخ لفرض زعامته، وأن لو لم تكن هذه الخلافات موجودة لكان عليه أن يخلقها حتى يكون قاضياً بين المتخاصمين العرب وبالتالي زعيماً لهم!!

ولو افترضنا أن فهد حقق التضامن، فإن السؤال يعاد من جديد حول المبادىء التي يتفق عليها الزعماء العرب!!

صحيح أن هناك خلافات شخصية.. وخلافات حدودية، لكن الخلاف المركزي هو حول الموقف السياسي من القضية الفلسطينية، وطريقة حلها.. وفهد لا يمكنه أن يتصدى لزعامة عربية يكون محورها مقاومة إسرائيل وقتالها بالسلاح.. نعم إنه يريد تضامناً تحت زعامته يقود بعدها العرب في معركة الاستسلام والصلح مع إسرائيل، تماماً كما يريد الصهاينة والأميركيون..

وهذا ما يفسر لنا رفض فهد حالياً لعقد قمة عربية في الرياض . تأجلت مراراً . لا يدخل في حسابها عودة حسني مبارك للصف العربي المنهزم، ولا يتم فيها مناقشة مواضيع السلام مع إسرائيل، والاتفاق الأردني/ الفلسطيني. وتحريك مسألة السلام من جديد!

إنه يريد إجماعاً عربياً خالصاً تحت زعامته يشطب فيه نهائياً . وبالحبر الأسود . على كل لفظ يدعو للمقاومة والكفاح المسلح كطريق وحيد لاسترجاع الحقوق الإسلامية في فلسطين..

ثانياً: كسب دعم القوى

الدولية الكبرى لصالح القضية

وذلك عن طريق تقديم التنازلات تلو التنازلات، وممارسة الضغوط على القيادات الفلسطينية، حتى تقبل الدول الكبرى، أو بالأصح ترضى أميركا وفق هذا التنازل بممارسة بعض الضغط على الصهاينة لتقديم قطعة أرض تضاف إلى مملكة حسين.. وهذا ما أسماه سعود الفيصل "لكسب الدول الكبرى من خلال اتباع سياسة متوازنة"..

إن أميركا لن تتخلى عن دعم إسرائيل حتى ولو باع فهد نفسه بدون مقابل لريغان. ذلك أن القضية ليست في إفهام الغرب بالحق العربي، ولا في تقديم التنازلات الكبيرة والمستمرة، وإنما لأن فهد يريد شيئاً بدون ضغط عسكري، وهذا ما لا يمكن تحقيقه.. فالحق الذي لا تدعمه القوة يضيع، حتى ولو تنازل صاحبه عن ٩٠% منه، كما هو حاصل الآن..

لقد ألقى فهد.. ومن ورائه الحكام العرب سلاحهم "العسكري والاقتصادي والنفطي"، وقرروا منذ البداية المخزية..

والسؤال.. أين هي دعوة الجهاد المقدس المنافقة التي رفعها فهد في رمضان ١٤٠٠ هـ ؟!

بعد إعلان إسرائيل اتخاذ القدس عاصمة أبدية لها، اتجهت الانظار إلى فهد وحكومته، لأنها ملأت العالم بدعاياتها ودفاعها عن الأماكن الإسلامية المقدسة، خصوصاً وأن الحكام السعوديين . على شاكلة فيصل . يتمنون الصلاة في القدس!!

فماذا فعل فهد؟

كان الموقف محرجاً.. فالعالم العربي والاسلامي ينتظر منه أن يفعل شيئاً، حتى ولو كان هذا الشيء تافهاً، على أنه أضعف الايمان..

هنا فجر الفهد!! نكتته البلهاء. فأعلن "الجهاد المقدس" ضد إسرائيل، وشهدت الصحافة المحلية حملة دعائية مكثفة، تمجد هذه الدعوة. وقد تزايدت التصريحات والكتابات والمقابلات مع كل الذين بامكان آل سعود استنفارهم، ليسبغوا على هذه الدعوة الرضى والتمجيد والمديح.. ولمدة أكثر من شهرين، والحملة مستمرة في كل الصحف السعودية والاذاعة والتلفزيون، ومعظم المجلات والصحف العربية الأخرى!

ماذا قال فهد في دعوته هذه التي أراد منها امتصاص النقمة ضد إسرائيل وضده هو شخصياً ونظامه المنافق؟

في مقدمة دعوته.. أوضح سبب إعلانه الجهاد في هذه الفترة وليس قبلها، بالقول.. "إنه لأسباب كثيرة تتعلق بالرغبة في ضبط الأمور والاعتدال والأمل في سلام عادل، يحفظ للعرب حقوقهم الشرعية، لم تعد الدعوة إلى الجهاد المقدس هي الغالبة في صراعنا مع الأعداء الصهاينة.. واليوم بعد أن اكتمل لاسرائيل اغتصاب كامل أراضي فلسطين، بالاضافة إلى أراض عربية أخرى، تعلن إسرائيل كل القدس عاصمة موحدة وابدية، متحدية مشاعر العرب والمسلمين وقرارات الأمم المتحدة، وهنا لا بد من التساؤل: ماذا أفاد الاعتدال، وهل هذا هو مفهوم الغرب بالنسبة للسلام العادل؟ وأين هو إطار السلام الشامل؟...".

وأضاف فهد..:

(ألم تعد دعوة العرب والمسلين إلى الجهاد المقدس.. الطويل والدؤوب، هي الرد الوحيد على هذه الغطرسة الصهيونية الدينية والعنصرية؟.. إن الكلام لم يعد يفيد. ولا التصريحات تجدي في هذه اللحظات الدقيقة والحرجة. فالأمة العربية والاسلامية تواجه تحدياً فريداً من نوعه مدعوماً من أعتى القوى العسكرية في العالم، والمسألة هي أن نكون أولا نكون..).

وأكمل لا فض فوه!!..:

(لقد سقطت الأقنعة، والحديث عن السلام مع إسرائيل، أصبح ضرباً من ضروب الخيال.. ومن هنا أقول أن إعادة ترتيب البيت العربي بسرعة أصبح مطلباً ضاغطاً وملحاً على قائمة أولوياتنا. وقد بادرت المملكة بالتعاون مع الأشقاء العرب. إلى جميع الشمل حتى نقف جميعاً. ولا مفر من أن نقف جميعاً وقفة واحدة، في معركة واحدة، مهما طال زمنها وثمنها.

إنه لن يهدأ لنا بال:.. حتى تتحرر اراضينا العربية المحتلة، ويعود الشعب الفلسطيني الشقيق. معززاً مكرماً إلى وطنه، ليقيم دولته المستقلة، وعاصمتها القدس العربية بأذن الله، اقول هذا ونحن نحتفل بعيد الفطر المبارك، وهذا عهد منا للعرب والمسلمين).. انظر كتاب "فهد الوطن والحدث" ص . ٢٣٣/ ٢٣٤..

هذا ما قاله فهد بشأن الجهاد المقدس، وهو كلام ناري شديد، لكنه لا يزيد في الواقع عن لقلقة اللسان والكذب والنفاق، فالذي نستشفه من هذا الجهاد الفهدي عدة أمور سوف يناقضها في مشروعه الآتي.. "مشروع فهد":

١. إن فهد لم يعلن دعوة الجهاد المقدس إلا لأنها تخالف الاعتدال وضبط الأمور، ولأنه يريد سلام عادل والجهاد المقدس لا يؤدي إلى ذلك . كما يتوضح من قوله ..

٢ . إن فهد وقت إعلان الدعوة بعد أن استكملت إسرائيل احتلال كل الأراضي العربية. وهنا نبعت الحاجة للجهاد، أما سابقاً فلم يكن من الصالح إعلان الجهاد.

٣ . ن فهد ينتقد موقف الاعتدال، وأنه لا يؤدي إلى سلام عادل.

٤ . إن فهد يعلن بأن الحل الوحيد مع الصهاينة ليس بالكلام والتصريحات. وإنما بالجهاد المقدس وخوض معركة شاملة مهما كلفت من الثمن.

٥ . وعد فهد العرب والمسلمين. وأعطى عهداً بأنه لن يهدأ له بال حتى تحرر الأراضي العربية المحتلة. وتقام دولة فلسطينية مستقلة.

٦ . يعتقد فهد بأن السلام مع إسرائيل ضرب من ضروب الخيال..

لقد دف فهد طبول الحرب والجهاد ضد إسرائيل. وقالت صحافته بعد أن رسخت في أدمغة الناس ضرورة الحل العسكري. بأن الجهاد لا يعني استخدام السلاح فقط.. وإنما استخدام الوسائل جميعاً ومن ضمنها السلاح.. وفي هذا تنازل عما قيل. خصوصاً وأن فهد قال بأن الجهاد المقدس ليس بالكلام.. فما عساه ترى أن يكون بغير السلاح والقوة واستخدام النفط ضد أميركا والغرب؟!

ثم ماذا أثمرت دعوة الجهاد؟.. هل انتقل الجيش السعودي ليقاتل على الحدود مع إسرائيل؟!.. هل أوقف فهد النفط عن الدول التي تدعم الصهاينة والتي وصفها دون أن يسميها باعتى القوى العسكرية في العالم.. والتي لا شك أن على رأسها أميركا؟!

وإلى أن أجتاحت القوات الصهيونية لبنان وحوصرت المقاومة الفلسطينية، ماذا قدم جهاد فهد المقدس غير الخزي والعار الفهد؟!

لننتقل الآن إلى مشروعه الخياني ذي الثمان نقاط، والذي اعترف صراحة باسرائيل.. والذي قدم كتنازل ليرضي الغرب والأميركيون، وليكتسب مواقف الدول الكبرى كما يزعم . سعود الفيصل!! ..

هناك اتفاق بين أركان الحكم السعودي على أن مشروع فهد حسنة لا تضر معها سيئة، وأن فهد ومشروعه أعاد العرب إلى عقلهم، لأنه وكما تقول صحافة آل سعود صاحب المشروع العاقل المتزن الذي لا يعتمد على الثرثرة والشعارات والحماسة الخطابية، التي لم نفد العرب كثيراً، كما أفاد مشروع الفهد!

ومشروع فهد يتلخص في ثمان نقاط، نشرته الصحافة السعودية في ٨/ ١٠/ ١٤٠١ هـ، أي بعد أكثر من سنة من إعلان الجهاد المقدس.. والنقاط هي:

١. إنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية، التي احتلت عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس العربية.. (في دعوة الجهاد المقدس طالب فهد بتحرير الأراضي المحتلة دون تحديد مما يني أنها كلها، ولكن هنا تنازل فهد عن أكثر من نصف الأراضي الفلسطينية مجاناً).

٢ . إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧م.

٣ . ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.

٤ . تأكيد حق الشعب الفلسطيني. وتعويض من لا يرغب في العودة.

٥ . تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة، ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.

٦ . قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

٧ . تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام "ومن ضمنها إسرائيل بالطبع!".

٨ . تقوم الأمم المتحدة، أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المباديء.

إن لنا ملاحظات عديدة على كل نقطة في المشروع إلا أن النقطة السابعة التي تؤكد حق إسرائيل في العيش بسلام هي المثيرة.. فإذا كان العرب يعترضون على زيارة السادات واعترافه بالصهاينة مقابل سيناء.. فإن فهد يطالب كل الزعماء بما فيهم الفلسطينيين. ليعترفوا باسرائيل مقابل بعض ما احتل عام ١٩٦٧م، تجري عليه المفاوضات ويكون الاعتراف مقدماً!.. هذا ما تمحض عنه جهاد فهد المقدس!!.

ثالثاً.. تقديم العون لمنظمة التحرير الفلسطينية:

وهو الركن الثالث من سياسة فهد تجاه القضية الفلسطينية.. ولا شك أن فهد يقدم دعماً مادياً مستمراً لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، السيد ياسر عرفات، ولكن هذا الدعم الذي فاق دعم كل الدول العربية، محكوم بشروط وأهداف، لم ولن تغيب عن بال الذين قبضوه..

فالسعوديون.. ومنذ بداية السبعينات، اتجهوا إلى عملهم السياسي وبشكل مكثف إلى استخدام أسلوب الاحتواء بدل الاصطدام.. وكان الملك فيصل أول من استخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع..

والحق أن كل الأنظمة العربية، بعد أن هزمت في حزيران ١٩٦٨ م، وبعد أن ظهرت المقاومة الفلسطينية المسلحة وحققت انتصاراتها الباهرة وأعادت المشكلة إلى اليد الفلسطينية من الأنظمة، قامت هذه الأنظمة العربية بالتعامل معها لإدخالها ضمن لعبتهم السياسية، وحتى لا تكون شاهداً

على رأسها النظام السعودي.. لدرجة أن الشيخ أسعد التميمي إمام المسجد الأقصى سابقاً، قال لعرفات مرة: إن فهد سيدفنك . على حد تعبيره .!

إن الدعم الذي يقدمه النظام السعودي للمقاومة الفلسطينية يهدف أموراً عديدة أهمها اثنان: الأول.. احتواء المقاومة وجعلها مطية للسياسة الاستسلامية، وثانياً.. لرفع العتب عنه حين لا يشترك في القتال ضد الصهاينة.

والغرب يعرف أن النظام السعودي يقدم الملايين لعرفات، ولكنه لا ينزعج من هذا الدعم، لسبب واضح هو أن هذه الملايين إنما تصرف على ضحايا العنجهيات الأميركية والصهيونية، وليس للقتال الجاد ضد إسرائيل والغرب.. وإذن فلا خطر من الدعم السعودي طالما هو مكرس لتدجين المقاومة ولا نفاقه على عوائل الشهداء الفلسطينيين.

فهد والسياسة الداخلية

إننا نعتقد بأن سنوات حكم فهد العشر الماضية، أثرت بشكل سلبي كبير . لا يمكن تصور مداه . على الوضع الاجتماعي والثقافي والفكري والاقتصادي الداخلي.. وإذا كان هناك فشل على الصعيد الخارجي أوضحنا شيئاً من خفاياه، فإن الذي أحدثه فهد في الداخل يعتبر كارثة بحق..

حدد حامد عباس سياسة فهد في عشر نقاط، ذكرها في كتابه "فهد، الوطن، والحدث" واعتبرها نقاط مصنفة ومركزة وهي:

١/ المحافظة على العقيدة الإسلامية كأساس متين لكل تطور.

٢/ استقرار الحكم وتوفير الثقة بين ولي الأمر والمواطن.

٣/ الاستتباب الأمني وخلو المجتمع من الهزات.

٤/ جيش قوي للدفاع عن الوطن وحماية مكتسباته.

٥/ ضمان حرية المواطن في حدود لا تؤثر على حرية الآخرين.

٦/ توفير فرص العيش لكل مواطن.

٧/ تنويع مصادر الدخل لضمان مستقبل الوطن.

٨/ إعداد خطط تنمية للاستفادة من ثروات البلاد.

٩/ الاستفادة من ثروات البلاد والمحافظة عليها وتنميتها.

١٠/ إيصال الخدمات والمرافق إلى كل مكان في المملكة.

ونحن هنا سنستعرض منجزات فهد على الصعيد الدالي على النحو التالي:

أمن أم إرهاب..

كلمة "الأمن" التي يفاخر فهد وأجهزته بإنجازها، مطاطة وتحمل توجهات عديدة.. فهل يقصد فهد وإعلامه بتحقيقه للأمن، توفير الاستقرار للحكم الذي يقف هو وإخوته في قمة هرمه؟.

أم أنه يقصد بأن توفير الأمن يعني القضاء على عنصر الجريمة والأفساد في المجتمع؟

أو أنه يقصد بالأمن، قمع المعارضين المطالبين بحرياتهم وكراماتهم؟

أو أنه يقصد كل هذا؟

إن المحافظة على تسلط الأسرة السعودية واستئثارها بخيرات الوطن وكل الأجهزة السياسية.. هو هدف رئيسي للملك الحالي، كما لأسلافه.. الذين كان ولا يزال شعارهم "السيفين والنخلة" واللذان يعنيان القتل والارهاب بالسيف، والجلد بجريد النخل..

إن أمن النظام السعودي لا يتحقق في ظل الاستبداد والإرهاب. وإذا كان هذا الأسلوب قد نجح لفترة من الزمن في إخضاع الناس بالقوة، فإنه من المستحيل أن يستمر بدون قلاقل وانتفاضات، وهذا ما حدث بالفعل طوال السنوات الماضية.

وإذا كان الأمن الذي يعنيه فهد قد تم من خلال قضائه أو تقليصه لدوافع الجريمة في المجتمع، فإن ذلك غير صحيح.. فالجرائم الكبار والصغار زادت بمعدلات مئوية منذ عام ١٩٧٥ م، وهو عام وصول فهد عملياً إلى الحكم حتى الآن..

والبعض يرى، أن فيصل على فساده وإجرامه لم يكن مثل فهد في الانحراف والتشجيع عليه.. ومع ملاحظاتنا على هذا القول إلا أنه به نسبة كبيرة من الصحة.. وتشير المصادر الرسمية التابعة لوزارة الداخلية "والتي لا يوثق بأرقامها" عن جرائم القتل والسرقات والجرائم الأخلاقية تتضاعف سوياً "انظر الكتاب الإحصائي السنوي السعودي، لعام ١٤٠٢ هـ"..

فخلال سبع سنوات "١٣٩٥ هـ . ١٤٠١ هـ" كانت الجرائم كالتالي:

* جرائم القتل كانت عام ١٣٩٥ هـ "٧٠" حادثة، وصلت في عام ١٤٠١هـ إلى ١٢٤ حادثة، وطبعاً الأرقام مخفضة جداً ومضللة.. مع هذا تكون النسبة السنوية المتزايدة ٥، ٢٩%.

* جرائم الاعتداء على الأموال كانت في عام ١٣٩٥ هـ "٨٧٣" حادثة، وصلت عام ١٤٠١هـ إلى ٣٥٣٥ حادثة، بنسبة سنوية متزايدة مقدارها ٥، ٦٧%.

* الجرائم الأخلاقية كانت عام ١٣٩٥ هـ "٣٢٨" حادثة، وفي عام ١٤٠١هـ بلغت ١٥٣١ حادثة، بزيادة مقدارها ٨، ٧٧%.. ونتوقع نحن بأن النسبة . رغم عدم وجود أرقام حقيقية . تزيد سنوياً بمقدار ٣٠٠% على الأقل.

*جرائم الاحتيال والتزوير، بلغت عام ١٤٠١هـ "١٨٠" حادثة، بينما كانت عام ١٣٩٥ هـ "١٩" حادثة فقط، أي أنها زادت بنسبة سنوية مقدارها ٩، ١٥٧%.

* جرائم المخدرات والحشيش والخمور وغيرها كانت في عام ١٣٩٥ هـ "١٤" حادثة، وفي عام ١٤٠١هـ ارتفعت إلى "٧٠٥٠" حادثة مبلغ عنها، أما غير المبلغ عنها فلا يقل عن ضعف الرقم السابق.. أي بنسبة سنوية متزايدة بمقدار ٨٣٩٣% فقط!!، وكل هذا ببركات عهد فهد اللعين.

إننا لا نعتقد بأن هناك دولة في العالم تتصاعد فيها الجرائم بهذا المعدل الرهيب، رغم أن الأرقام الحقيقة غير معلنة وتشير إلى أكبر من ذلك بكثير.. فهل هذا دليل على أمن المواطن الذي حققه الفاسد والفاسق فهد؟.

وهل هذا مؤشر على المحافظة على العقيدة الإسلامية التي زعمها حامد عباس؟

ومن جهة ثالثة: نرى من الضروري التحدث عن الحرية التي عناها كتاب آل سعود، وعن المعارضة للحكام السعودي الآخذة بالازدياد، وكيف يتعامل معها فهد وبأي منطق..

بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٧٥ م، أي بعد اغتيال فيصل بأقل من أسبوعين، أمر فهد بأن يصدر الديوان الملكي بياناً بالعفو عن جميع المعتقلين السياسيين، وكذلك العفو عن المنفيين في الخارج، بهدف فتح صفحة جديدة للعهد الجديد الذي لم يفق من هول الصدمة التي أحدثها اغتيال فيصل، وقد جاء في البيان المذكور ما يلي:

(أسوة بما قام به الملك فيصل طيب الله ثراه، من إطلاق قسم من المعتقلين المحكومين في قضايا سياسة، والسماح لبعض الذين فروا من بلادهم هرباً من تنفيذ الأحكام الصادرة بحقهم بالعودة لوطنهم.. ونظراً لأن جميع من عفي عنهم أصبحوا عناصر طيبة، وساهموا بخلاص في خدمة دينهم ووطنهم، فقد أمر حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز، بإطلاق سراح جميع الباقين من المعتقلين المحكومين، والعفو عن جميع الموجودين في الخارج من المتهمين والمحكومين في قضايا سياسية. ودعوتهم للعودة إلى وطنهم ليساهموا جميعاً في خدمة البلد وتطوير ازدهاره)..

كان فهد ونظامه بحاجة لالتقاط الأنفاس، فأعلن العفو، ولكن الاعتقالات السياسية لم تنته خلال الأربع سنوات التي تلت العفو، حتى إذا جاء عام ١٩٧٩ م، دخل الشعب بمجموعه في عهد الإرهاب والدماء والقتل الفهدي..

ففي نوفمبر ١٩٧٩ / محرم ١٤٠٠ هـ، فجر الشعب انتفاضتين عارمتين في مكة المكرمة والمنطقة الشرقية، فقتل المئات واعتقل الألوف، ولا زال سيف البغي الفهدي مسلولاً حتى الآن بوجه المعارضة خصوصاً الإسلامية منها.. وقد نشرنا في نشرات عديدة أسماء العشرات من المعتقلين.

لقد أثبتت الانتفاضة أن الشعب رافض لحكم فهد وأن الهزات التي يتخوف منها ستقع لأن الأمن قائم على جدار هش من الإرهاب والديكتاتورية، الذي لم يكن في يوم من الأيام، إلا سبباً ضاغطاً نحو المزيد من المعارضة للحكم السعودي الفاسد.

ونحن لا يخالجنا شك بأن أرهاب فهد جعل من المعارضة الإسلامية أصلب عوداً وأقوى مراساً، واليوم تعتبر المعارضة في البلاد رغم الضربات المتتابعة أقوى من أي وقت مضى..

ديمقراطية فهد

فهد كشخص، لا يدانيه في الاستبداد والارهاب مدان من بين جميع إخوته الأمراء.. فهذا الرجل مشبع بالعنف ضد الشعب ويتقد بأن الحلول حتى للمشاكل الاجتماعية . لا بد أن تكون بالعنف والقوة أولاً وقبل كل شيء..

الاعلام السعودي، يقول عن فهد ذي الشخصية الدموية، أنه ديمقراطي، وشوروي ومنفتح ويستخدم الحوار والعقل والمنطق بدل القمع.. ! رأينا آثار ذلك من خلال ازدياد أعداد السجون والسجانين والمعتقلين والشهداء..

يقول أحد المطبلين: "إن جلالته يؤمن بالانفتاح الديمقراطي، ولديه استعداد فطري للحكم الديمقراطي.. وهذا يبين قوة إيمانه بالله أولاً، ثم بالحوار البناء.. ولا يجد غضاضة في أن يكون الحوار حراً وصريحاً، ففي لقاءاته مع الشباب، كان يتحدث بصراحة ويشجعهم على التحدث عن آرائهم ومشاكلهم، مما يؤكد حرصه على الحوار البناء وحرصه على أن يفهم كل فرد في الشعب السعودي ما يدور في الداخل والخارج.. ويرد على كل التساؤلات التي تدور في الأذهان ببساطة المسؤول الذي يعرف قيمة الانفتاح على الشعب والمتيقن بأن العلاقة بين المسؤول والمواطن يجب أن تكون على هذا المستوى من الفهم والتفاهم والتفهم" "فهد.. الوطن والحدث . ص ٩٩".

وفي موقع آخر يقول: "لم يتخل الفهد عن تفقد أحوال المواطنين وتحسس مشاكلهم والسعي إلى لقائهم، سواء في مواقعهم المختلفة أو من خلال بابه المفتوح، أو في مجلسه المخصص لهم، والذي يستقبل فيه جميع المواطنين والعلماء والمشايخ كل يوم اثنين.. وتتميز هذه البلاد بالالتحام المباشر بين ولاة الأمر وبين المواطنين، لا تفرق بينهم حواجز، ولا بروتوكولات، وإنما هي الأبواب المفتوحة يلتقي خلالها ولي الأمر بالمواطن لقاء ثقة وتفاهم".. "المصدر السابق . ص ١٠٣".

إننا لا نفهم لماذا يستدل كتاب آل سعود بأن "الساعة" المخصصة أسبوعياً لملاقاة الملك بالمشايخ تعني ديمقراطية وانفتاح، أو ما شابه، بينما هي لا تعدو كونها جلسة دردشة أو جلسة تقديم مظالم خاصة..وأما الحوار مع الشباب في الجامعات فإن ذلك ليس بغرض استخراج آرائهم حول قضية معينة، ولا من أجل التمهيد لقيام حكم "شورى" في البلاد، وإنما أراد فهد أن يكسب ثقة

الطلاب والمتعلمين بطرح أسئلة بعيدة عن قضايا السياسة الداخلية وقضايا المشاركة الشعبية في الحكم ضمن الموازين الإسلامية.

إن من يريد الحديث عن ديمقراطية فهد، لا بد أن يأتي على جذور النظام السياسي للحكم السعودي، وهذا ما أوضحناه في البداية، حيث قلنا بأن هذا النظام القائم على غير هدى من الشرع، والمرتكز على أسس جاهلية لا يقرها دين أو عقل..

هل ينتظر من أقطابه أن يكونوا دعاة للشورى أو للديمقراطية "بمفهومها الغربي" بينما النظام القائم على حد السيف ووفق أصول الوراثة "ولاية العهد"؟

أضف إلى ذلك أن تاريخ فهد في وزارة الداخلية لا يظهره إلا كديكتاتور مستبد، ودموي موغل في الإجرام.. وإذا كان هذا حاله يوم كان وزيراً، فكيف به حين أصبح ملكاً غير متوج، ثم ملكاً متوجاً؟

لنقرأ أكاذيب فهد حول الديمقراطية والانفتاح المزعومين:

بعد أيام من مقتل فيصل، وبالتحديد في يوم آخر من شهر مارس ١٩٧٥ م، ألقى فهد نيابة عن الملك خالد . الذي لا يعرف القراءة . أول بيان سياسي بعد مبايعة الأخير ملكاً، جاء فيه.. "لقد حرص الراحل . فيصل . أن يقدم لشعبه نظاماً أساسياً للحكم مستمداً من كتاب الله وميادين الشريعة الإسلامية الغراء، ليرسي للعدل قواعده، وينظم علاقة السلة ببعضها، وصلات الحاكم بالمحكوم، يكون من دعائمه مجلس الشورى ليضطلع بدوره التنظيمي الهام، وأعلن رحمه الله عن رغبته تلك ، وعمل لتحقيقها بتهيئة الجو الملائم لها وشرع في مراحل التنفيذ، وشاءت إرادة الله أن يرحل عنا قبل تحقيق رغبته، وتجد حكومتنا نفسها ملزمة أمام ذكرى العاهل بإتمام ما تبقى من الشوط، وإبراز هذا العمل الهام ليصبح حقيقة ترسي دعائم الاستقرار، وتقوى أجهزة الحكم.. ولكي تثبت دعائم النظام السياسي للحكم على قواعد متينة فسوف تستكمل إن شاء الله جميع الإجراءات التنفيذية لوضع نظام المقاطعات موضع التنفيذ، ليكون هو الآخر لبنة من لبنات بنائنا الشامخ"!.

نظام أساسي "دستور".. مجلس شورى.. نظام مقاطعات.. الملك كان يهيء الوضع ولكنه مات قبل أن يستكمل.. الحكومة الجديدة سوف تستكمل ما تبقى من ذلك.. الخ، جمل تكرر كلمات مات ملك وقام مكانه آخر، وكلها لا تعدو عن الكذب والاستخفاف برأي المواطن..

فهذا هو فهد وبعد سبع سنوات وبضعة أشهر، يقول ذات الشيء، حينما أصبح ملكاً.. يقول في خطابه الذي ألقاه في يوم الجمعة ٣/ ١٠/ ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٣/ ٧/ ١٩٨٢ م، والذي شرح فيه سياسته الداخلية والخارجية:

"أيها الأخوة المواطنون، ومن منطلق الإسلام والدعوة إليه تتحد سياستنا في الداخل في جميع الموافق والمجالات وأهمها على الاطلاق، أسلوب الحكم وطريقته.. والحكم في الإسلام شوري، يتلمس فيه الحاكم آراء أهل الحل والعقد، ويطلب مشورتهم ويستعين بهم في إدارة دفة الحكم، ولما تطورت الحياة في مجتمعنا السعودي، أصبح من الضروري أن يتطور معها أسلوب الشورى.. وأن يقنن النظام الأساسي للحكم "الدستور"، فعين المغفور له الملك خالد، لجنة من كبار المسئولين وأهل الرأي، ليضعوا المبادئ الأساسية للنظام الأساسي للحكم، ولمجلس الشورى، ثم يصوغونها في قالبها النهائي، وقد أنهت اللجنة وضع تلك المبادئ ورفعتها إليه، وحالت وفاته دون إكمال دراستها، وستكون بإذن الله في مقدمة ما نهتم به، لتخرج بعدئذ في شكلها النهائي، نظاماً متكاملاً للحكم يوضح المسئوليات والحقوق والواجبات، وينظم مؤسسات الحكم وسلطاته على هدي كتاب الله، وسوف يصاحب ذلك أو يسبقه إكمال الاجراءات الضرورية لوضع نظام المقاطعات موضع التنفيذ، فنكون قد استوفينا تنظيم أسلوب الحكم على كافة مستوياته"..

وهكذا يكذب فهد باسم الإسلام والقرآن، ويكرر الكذب في كل مرة على مسامع المواطنين الذين يريد استغفالهم.. وأكاذيب فهد لا تقف عند حد في مجال المشاركة الشعبية في الحكم، فبين توليه ولاية العهد والملك سبع سنوات، ذكر أكثر من مرة أنه سيؤسس مجلس شورى وسيوضع دستور، ونظام للمقاطعات.. والخ!

ففي إحدى المرات قال: "الشورى هي إحدى أسس الديمقراطية الحقيقية، وهي متبعة منذ أن أنشأ هذه المملكة جلالة الملك عبد العزيز" !!، وزاد على ذلك بأن مجلس الشورى، موجود وأنه يحتاج إعادة تنظيم فقط: "وهناك بالاضافة إلى مجلس الشورى، هيئات ولجان استشارية عديدة.. وأن التنظيم الجديد لمجلس الشورى سوف يصدر قريباً".. "مجلة الأسبوع العربي ١٢/ ٥/ ١٩٧٥م".

وقال فهد لمجلة روز اليوسف ١١/ ٨/ ١٩٧٥م: "سننتهي من إعداد المجلس خلال شهرين.. سيتكون مجلس الشورى، لأننا نريد أشخاصاً يشاركون في المسئولية.. ولكنه لن يكون بالانتخاب وإنما بالتعيين"..

وبعد ٧ أيام، أي في ١٨/ ٨/ ١٩٧٥م، صرح فهد: "إن حكم الشورى سيدخل المملكة من الباب الواسع"!

وبعد سنتين وليس شهرين، زعم فهد لصحيفة الأهرام "١٦/ ٤/ ١٩٧٧" أن المشاركة الشعبية في الحكم قائمة!!.. بدليل أن مجلس الملك خالد مفتوح وكل من يريد أن يقترح بإمكانه أن يأتي!!، وأضاف: "أنا مع المشاركة.. وقد أعلنا عن الرغبة في تدعيم مجالس المقاطعات ومجلس الشورى"..

وفي نفس الفترة قال فهد "ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ": "إن النية تتجه إلى تدعيم مجالس المقاطعات ومجلس الشورى.. وفي سياق هذه المسيرة نجد أنه لا بد من المشاركة الشعبية ضمن التصور المطروح، وهو مجلس الشورى ومجالس الأقاليم"..

وفيما كانت نية فهد تتجه إلى تشديد إرهابه، فجر الشعب انتفاضة عظيمة ضد حكمه في أواخر ١٩٧٩ م، فأراد امتصاص آثارها بإعلان "أن المملكة ستشكل مجلساً للشورى قريباً لوضع القانون الأساسي خلا شهرين ليقوم مقام الدستور"... "السياسة الكويتية ١٠/ ١/ ١٩٨٠م".

وبعد شهرين أمر فهد بان يصدر الديوان الملكي بياناً بتاريخ "١٩/ ٣/ ١٩٨٠م" يوضح فيه رغبة الملك في إنجاز الأنظمة الثلاثة "الدستور، مجلس الشورى، نظام المقاطعات".

وكذب فهد للمرة الألف، فبعد سنتين كاملتين وبالتحديد في مارس ١٩٨٢م، وبعد أحداث البحرين، صرح لصحيفة السياسة الكويتية بانه سيشكل قريباً مجلساً للشورى.. واضاف فهد كتب اخرى ضمن سلسة الخداع والضحك على الجماهير فاعلن في حديث للصنداي تايمز "١٢/٢/ ١٩٨٤م" أنه "سيؤسس خلال ثلاثة أو أربعة اشهر مجلساً للشورى، سيبدأ عمله في وقت ما في عام ١٩٨٥م، وان جميع اعضائه سيعينون مباشرة من قبل الحكومة وسيحدد دستور مكتوب للبلاد"!!!! وهذه الكذبة لن تكون الأخيرة بالنسبة لفهد الديمقراطي!

ومن الأمور التي تثبت ديمقراطية فهد، التي يقول عنها كتابه وإعلامه، بانها خصلة متأصلة فيه. فان تعامله الشرس مع المعارضة، خصوصاً الإسلامية منها، فقد بلغ عدد المعتقلين السياسيين المعروفين عام ١٤٠٠ هـ أكثر من "١٧٠٠" معتقل سياسي، وفي عام ١٤٠١ هـ بلغ العدد حوالي "٥٠٠" معتقلاً، وفي عام ١٤٠٢ هـ "٦٠٠" معتقلاً سياسياً، وفي عام ١٤٠٣ هـ "٥٠٠" معتقلاً سياسياً، وفي عام ١٤٠٤ هـ بلغ عدد المعتقلين "٢٥٠" معتقلاً سياسياً. وفي هذا العام ١٤٠٥ هـ تشير أرقام المعتقلين حتى الآن إلى "١٥٠" معتقل.

أما الذين قتلوا واعدموا في الساحات العامة خلال عهد فهد، فان العدد غير معلوم بالدقة، لكن المعروف أنه خلال تظاهرات عام ١٤٠٠ هـ في المنطقة الشرقية قتل جلاوزة فهد ما يقارب من ٢٥ شخصاً بين رجل وامرأة وعجوز.. كما استشهد من جماعة الشهيد جهيمان في الحرم ما لا يقال عن ثلاثمائة شخص، وقتل فهد منهم بعدئذ "١٨٠" شخصاً في محاكمات سرية، ثم أعدم البقية "٦٣" وزعهم على المدن، بينما كان هناك بضعة آلاف من المعتقلين من عوائل الشهداء في السجون بين طفل وامرأة كما اعترف بذلك وزير القمع نايف "شقيق فهد". ومن مكارم عهد فهد انه قتل مجموعة من المعارضين لحكمه الدموي الجائر في السجون تحت قسوة التعذيب بمختلف فنونه اللاإنسانية، كما حدث للشهيد سعود الحماد الذي قتل تحت التعذيب عام ١٤٠١هـ.

ومن مميزات عهد فهد، أنه دشن سنّة سيئة عليه وزرها ووزر من قام بها إلى يوم القيامة، وهي اختطاف المعارضين. وبذل الأموال من اجل قتلهم كما حدث للمناضل ناصر السعيد الذي اختطفته الأيدي الآثمة بتخطيط علي الشاعر وأمر من الملك فهد، بالتعاون مع مخابرات حركة فتح.. وكان الاختطاف قد تم في بيروت في يوم الاثنين الموافق ١٧/ ١٢/ ١٩٧٩م، وحتى الآن لا يعلم مصير ناصر السعيد المختطف.. هذه كلها شواهد على دموية فهد وطغيانه..

فهد والبيعة

الشعب لم يبايع.. لأنه لا كلمة له ولا رأي، وسواء جاء إلى الحكم فاسق كفهد أو اضرابه، فإن الشعب لم ينتخبه وإنما انتخبه الأمراء الآخرون.. وعليه فإن البيعة الفهدية، هي بيعة وهمية باطلة، يقرر فيها الأمراء من الحاكم، ثم يطلب من الناس أن تأتي قهراً لتبايع على كتاب الله وسنة رسوله.. بينما فهد وإخوانه لا يمثلون قيم الإسلام في ذواتهم، ولا يجرون السنة الإسلامية والأحكام الشرعية، وغنما هم أصحاب نزوات وسقطات وأصحاب هوى..

إن فهداً لا يحمل من مقومات القيادة الإسلامية شيئاً.. فهو ما جن جاهل فاسق، فلا يحق انتخابه، فيكف به إذا جاء على أسنة الرماح وبضغط السيف، هل يقبله الناس، والله لا يرضاه؟

يقول "المنافق" حامد عباس صاحب مؤلف "فهد، الوطن والحدث" ص ٨٣، عن بيعة فهد الآتي: "المملكة العربية السعودية هي البلد الوحيد الذي ينتقل فيه الملك من كابر إلى كابر بيسر وسهولة، دون خلل ولا أطماع، بل ينتقل في تؤدة وثقة وسرعة إلى من يستحقه من أبناء عبد العزيز وكلهم رجال وأكابر، يحكم ذلك قاعدة السن، وقد استن نظام ولاية العهد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله".. وقبل أن نكمل ما ذكره "حامد عباس" نذكر بأن نظام ولاية العهد وتعيين الحاكم بالوراثة لا يقره الإسلام، ولا تقره معظم الأنظمة الوضعية.. كما أن الزعم بأن الحكم ينتقل بسهولة ويسر وسرعة بدون خلل أو أطماع. فهذا غير صحيح لأن الأمراء الذين تعصف بهم شهوات الحكم يتنازعون دوماً على كرسي الحكم، كما حدث في عهد سعود، أو عهد خالد..

يضيف "حامد عباس" كلاماً عجيباً ومضحكاً ومتناقضاً مع ما سبق. فيقول أن المبايعة للحاكم سنة إسلامية "اندثرت فيما بعد، ثم احياها آل سعود، فأصبح الملك. وولاية العهد يتم بالبيعة من جميع أفراد الشعب السعودي، على الحكم كتاب الله وسنة رسوله".. ونسي الكاتب أن نظام البيعة يتناقض مع نظام ولاية العهد والتوارث للحكم، الذي ذمه الإسلام.

ويكمل: "وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر شعبان ١٤٠٢ هـ، الموافق ١٤/ ٦/ ١٩٨٢م، بريع صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية، كما

بويع صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء"..

ولكن لم يعلمنا كيف تمت البيعة؟

لقد بايع أمراء الأسرة. وعلى رأسهم أبو الشرين "محمد بن عبد العزيز" فهدأ، ثم أعلنوا في الاذاعة بأن الأمراء بايعوا فهداً وأن البيعة ستكون غداً لأبناء الشعب في الساعة "كذا" في القصر "الفلاني".. فهل هذه بيعة صحيحة؟!

الطريف أن فهد المنافق قال في كلمة كتبت له أن "مسؤولية الحكم كانت ولا تزال. تنتقل من يد إلى يد أخرى، بيسر دون عناء، لأن عقيدة الإسلام هي أساس العدل، والعدل أساس الملك، والحكم بما انزل الله مسؤولية وتكليف. نتصدى لها وقلوبنا واجفة خشية التقصير، وعقاب العلي الكبير"!!

هذا مع العلم أن الملك خالد لم يمت موتة طبيعية، وإما مات مسموماً بالتآمر بين فهد وولي العهد عبد الله.. وكنا قد ذكرنا في نشراتنا بعد موت خالد أنه مات مسموماً وأن وزارة الخارجية أرسلت برقيات عاجلة إلى سفاراتها وقبل "٢٤" ساعة من موت الملك خالد تطالبهم بانتظار خبر هام!

وقد أكدت مصادر موثقة ومطلعة مرة أخرى خبر قتل الملك بالسم على يد فهد وعبد الله، لدرجة أن بندر ابن الملك خالد طالب بتشريح جثة والده. فرد عليه سعود الفيصل بما معناه "اغلق فمك وكل تبناً!!".

فهد والقمع الفكري والثقافي

عهد فهد هو امتداد طبيعي لعهد فيصل، فالقمع الذي سلطه الأخير على المثقفين والمفكرين لا زال جارياً وبصورة اشد، خاصة وأن الثمانينات تختلف عن الستينات والسبعينات، من حيث النضوج الفكري، وتوسع القاعدة الشعبية ذات الاهتمام الثقافي.. وهذا أدى إلى اعتبار عهد فهد من أسوأ عهود الحاكمين السعوديين..

فإذا كان عهد الملك عبد العزيز سيئاً في تلك السنين الخوالي التي كانت فيها نسبة المتعلمين، ممن يجيدون القراءة والكتابة لا تزيد عن ٣%، فإن من السيء أكثر حينما تصل النسبة إلى ٢٠% كما تؤكد ذلك إحصائيات الأمم المتحدة، التي تقول أن نسبة الأمية في بلادنا تبلغ ٨٠%..

لقد كان عهد الملك سعود يمثل مرحلة الازدهار الثقافي، إلا أن فيصل أنكس هذا الازدهار، وواصل خليفته فهد حملة التضييق والتشديد، فانزوى المثقفون وجمدت الحركة الثقافية والفكرية عند حدود معينة، ولم تتواكب مع زيادة نسبة الوعي في البلاد..

ويمكننا الحديث عن القمع الفهدي للمفكرين والمثقفين ضمن ثلاثة محاور:

المحور الأول.. محور الصحافة والاعلام

ويتضمن التضييق على الصحفيين والضغط عليهم مادياً ومعنوياً، إضافة إلى فرض قيود مشددة على ما يكتبونه، من خلال نظام رقابة المطبوعات، وكم عانى الصحفيون من هذه الأساليب المنحطة، لدرجة اليوم "صالح العزاز" والصحفية "فوزية البكر" والصحفي "محمد علي" وغيرهم.. وبعضهم أبعد لأنه تعدى حدوده، كما حصل لرئيس تحرير جريدة المدينة أحمد محمد محمود، وعين مكانه غالب حمزة أبو الفرج.. أو كما حصل لرئيس نشره مباشرة قصيدة وزير الصحة المقال غازي القصيبي..

وهناك عدد كبير من الصحفيين، يحقق معهم بين الفينة والأخرى لأنهم كتبوا أشياء لا ترضي أولي الأمر بصورة تامة.. مع العلم أن الصحافة في بلادنا ليست من الصحافة المؤممة، وأن الصحفيين لا يتجرأون على الحديث صراحة عما يخالجهم..

الطريف أن جريدة الرياض أشارت بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٠٠ هـ، إلى هذه القضية . قضية استدعاء الصحافيين والتحقيق معهم ومحاكمتهم . بالقول:

وزارة الاعلام، استدعت أمس الزميل سليمان العصيمي المشرف على صفحات الفن والمجتمع في تحقيق استمر نحو ساعة.. وأعد له منذ ثلاثة أسابيع..

والقضية.. ملاحظات نشرت عن الاذاعة والتلفزيون بهدف الاصلاح والنقد البناء.. منها مثلاً ملاحظة عن عدم تعاون التلفزيون مع الصحف بتزويدها بنشرة البرامج اليومية.. وكذلك المطالبة بانتاج تلفزيون أفضل.

ومع ذلك فإن الوزارة بحساسيتها المفرطة تجاه النقد، اعتبرت هذه الملاحظات قضية كبرى يجب التحقيق فيها!، ترى لو أن كل الوزارات والجهات الحكومية بلغت بها هذه الحساسية تجاه النقد إلى هذا الحد.. كيف سيكون بمقدور الصحفيين التوفيق بين ساعات عملهم وساعات التحقيق؟.. وكيف تستطيع الصحف ممارسة مسؤولياتها وأداء رسالتها تجاه هذا الوطن؟.. سؤال يفترض أن تكون الاجابة عليه من وزارة الاعلام"..

ومن بين الصحفيين الذين حقق معه أكثر من مرة الأديب عبد الله الصيخان . ومحمد رضا نصر الله وأياد مدني، والكاتبة جهيران المساعيد.. الطريف أنّ الأمير سلمان . أمير الرياض . يستدعي هو الأخر من يريد من الصحفيين ليشتمه ويهينه ويهدده، كما حدث لأحدهم بعد أن كتب انتقاداً للتوجه الحكومي للشباب نحو الرياض دون سواها!

إضافة إلى ذلك أن وزارة الداخلية لديها أكثر من رقيب يعمل في كل صحيفة ومجلة، للتدقيق فيها قبل صدورها، كما أن وزارة الاعلام وزعت على الصحف والمجلات الكلمات التي لا يجب

استخدامها كالثورة والحرية، والجماهير، وما أشبه، وقد وصل التشديد إلى منع إذاعة بعض آيات القرآن الكريم كالآية الكريمة.. (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك ويفعلون).

المحور الثاني.. مسخ الأهداف

الايجابية من الوسائل الاعلامية

لقد تحولت وسائل الاعلام في عهد فهد إلى أسوأ مما كانت عليه في عهد أسلافه.. فهو لم يكتف بأن جعل الوسائط الاعلامية أداة رئيسية لنشر الفساد الاخلاقي والاجتماعي والترويج لقيم ومبادئ الغرب والحياة الغربية.. بل إن فهد كشخص أكد . كما لم يؤكد أحد من الملوك قبله . على ضرورة تركيز اسمه وصورته في أذهان المواطنين وربط كل الانجازات بعبقريته وحكمته، وأنه لولاه لما بقي حجر على حجر!

في عام ١٤٠٢ هـ اجتمع مع عدد من الصحفيين، وقال هلم بما معناه أنه لا يريد أن يقرأ إلا الانجازات التي حققتها حكومته.. ومنذ ذلك الحين خصص نصف الجرائد والمجلات أو أكثر من ذلك، للتطبيل لإنجازاته، ومنذ ذلك الحين أيضاً قلص عدد المشاكل التي يطرحها المواطنون من خلال الصحف، ولم يبقوا إلا على بعض الأمور التافهة جداً، بعكس سنوات ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧م!!.

ولأن إنجازات فهد لا تملأ نصف ما تكتبه الصحافة، فقد توصل المسؤولون إلى حل غريب، هو تكرار الانجاز عشرين مرة!!، فمثلاً إلى كانت الحكومة تريد إقامة مشروع، فإن الصحف تكتب عن هذه النية، ثم تقول أن النية تأكدت، ثم تنشر مرة ثالثة بأن المشروع بدأ به وسينتهي بعد سنة مثلاً، ثم تطرح مقابلة مع المسؤول حول المشروع، وبعد ذلك تكتب عن أهميته الحيوية، وقبل أن ينتهي تبشر المواطنين مراراً وبشكل يومي عن قرب الفرج، وبعد الانتهاء والى مدة شهر.. تطبل الصحافة للمشروع أيضاً، وهكذا تلوك الصحافة فهد إنما هي حكومة منجزات.

والأكثر إثارة في الاعلام الفهدي، هو الصاق كل صفة حسنة في الملك، ووضعه في قائمة كل عمل خير.. وفهد عنده عقدة الحقارة، لذا يحاول أن يجعل من إعلامه ورقة التوت التي تغطي سوءاته، كما أنه في نفس الوقت يعاني من مرض جنون العظمة الذي أصاب الشاهات والأباطرة والملوك من قبله، فهو يعشق المدح والأضواء بشكل غريب، ويتهندم أمام الكاميرات. وأحياناً وبدون خجل، يظهره التلفزيون وهو يرتب عباءته وعقاله.. وفوق هذا لا يقبل بأن يغفل أي خبر عنه صغيراً أم كبيراً..

ومن علامات جنون العظمة التي لا تنسى: احتفالات الرياض قبل سنتين كاملتين. أي في عام ١٩٨٣م.. فبعد عودة فهد من زيارة اعتيادية من الخارج استغرقت بضعة أيام، قلبت الرياض رأساً على عقب، حيث صرف على احتفال استقباله، ملايين الريالات قدرتها بعض الأوساط المطلعة بملياري ريال "٢٠٠٠" مليون ريال..

لقد كانت مظاهرة دعائية لا تنسى.. أثارت كل من لديه حس ديني أو وطني فمئات الملايين من الريالات التي صرفت ليس لها مبرر إلا إرضاء لنزوة حاكم جاوز الستين من عمره.. وهناك مصادر موثقة تشير إلى أن الشيخ عبد العزيز بن باز. كتب رسالة شديدة اللهجة إلى فهد، حذره فيها من مغبة التمادي في مثل هذه التصرفات، وذكره بأن مثل هذه الأمور كانت وراء وقوف العلماء ضد سعود . الملك السابق . وعزله..

بعد هذه الرسالة اعتاد فهد على إطلاق تصريحات عن التواضع وضد البذخ وما أشبه.. ففي لقاء له مع طلاب جامعة الملك فيصل قال مجيباً عن سؤال حول غلاء المهور.. "أنا شخصياً ضد الحفلات. وضد إقامة الولائم التي ما انزل الله بها من سلطان!!" .. ٢٣ . ٦ . ١٤٠٤ هـ.

المحور الثالث.. تشديد الرقابة على الكتب والمطبوعات الواردة من الخارج

في الوقت الحالي. هناك سبع إدارات رئيسية همها مراقبة المطبوعات وتشديد الطوق المفروض على أي فكر هادف من العبور إلى داخل البلاد.. وتوجد هذه الادارات في كل من "الرياض، جدة، مكة، المدينة، الدمام والخفجي، الحديثة، حالة عمار". وتتكفل هذه الادارات ليس فقط بمراقبة المطبوعات الواردة وإنما أيضاً "المكتبات، وجميع محلات أشرطة الكاسيت والفيديو، وجميع الخطاطين، ووكالات الاعلان، وجميع المطابع، وجميع محلات التصوير... الخ"..

ويوجد لهذه الادارات مكاتب في كل محلات البريد المركزية وكل مطارات البلاد وموانئها، حتى لا تكون هناك ثغرة يدخل ضمنها شيء ممنوع يخالف سياسة فهد المستبد..

إلا أن هناك مفارقة تجدر الاشارة إليها هي.. تساهل فهد وأجهزته بشأن إدخال المجلات المبتذلة التي تخدش الآداب العامة، والتساهل أيضاً مع الصحف المحلية والمجلات بهذا الشأن.. لكن القبضة شددت بأكثر من السابق على أية مطبوعة يشم منها أي فكر مناهض سياسياً..

على أية حال، يعتبر عهد فهد، مرحلة تجميد وتعطيل للطاقات الفكرية والثقافية الشبابية، ومرحلة حصار ثقافي شديد لكي لا ينمو فكر معارض الفكر آل سعود.

فهد.. فاسد مفسد

لم يأت إلى سدة العرش السعودي ملك تستهويه كل ضروب الجهالة والفسق والمجون، كالملك فهد.. فهذا الفهد له تاريخ عريق من المغامرات في الملاهي وبيوت الدعارة وكازينوهات القمار، في مختلف المدن الأوروبية، وفي قصوره المنتشرة في البلاد العربية، وفي الجزيرة العربية ذاتها..

فمن منا لم يسمع بالياليه الحمراء في كان وماربيا. وموناكو، وغيرها؟..".

من منا لم يسمع بملايين الدولارات التي يخسرها في الليلة الواحدة على طاولات القمار.. حتى عرف فهد شعبياً باسم "الخمار القمار"؟!، والشيء الذي يؤلم النفس أن فهداً ليس فقط ماجناً متهتكاً خليعاً بل متجاهراً بالفسق والضلال، وإلا فهل هناك ملك يدعي الإسلام ويشرب الخمر مع كارتر، ويقبل بأن تصوره كاميرات الغرب دون خجل أو خوف؟!

لقد ذكرت الكتب الدعائية والموالية لفهد، عن هذه الخصلة الذميمة المتأصلة في أعماقه، وشرحت معنى ميوله وحبه للدنيا والإستمتاع بملذاتها، غير أن أحد المنافقين من كتابه يقول معدداً مزايا فهد وقيمه بالقول.. "وليس ثمة شك في أن الأساس المتين البنيان. وعمق الايمان لا يفرز إلا نفساً إنسانية عظيمة الوفاء للقضايا الإنسانية بصفة عامة ومؤسس هذا الكيان حرص على أن يورث أبناءه وكان الفهد من أشهر أبنائه الذين يتواجدون بين يديه دوماً. ومعروفاً بحرصه على الصلاة مع أبيه وثم تعمق فيه الخير. وتأصلت فيه النزعة الإنسانية. لأنه استقاها من ينبوع عبد العزيز الذي لا ينضب. فكان هذا البحر من بعد زاخراً بالفكر والمعاني والأفعال".. "حامد عباس . المصدر السابق . ص ١١٠"!

أين تدين فهد وإيمانه؟.. هذا الذي أطلقت عليه صحافة الغرب لقب "بلاي بوي".. هل هو في الفسق والعربدة؟.. أم في القمار والدعارة؟.. أم في ماذا؟!

إن عدنان خاشقجي، رفيق فهد، وشريك أعماله أكثر من عشرين سنة، والذي لا يقل عن فهد فسقاً ونذالة، تبين أنه يمتلك عدة البومات مهمة تتضمن صوراً لفهد في حالات شاذة عديدة.. وكان الخاشقجي قد أعد واحتفظ بهذه الصور لليوم الاسود ولأبتزاز الملك. لدرجة أن أعمال الخاشقجي المنكرة لم تتعرض لها الصحف المحلية لا لماماً وبرؤوس أقلام.. وقد أوصى فهد وزير إعلامة التنبيه على رجال الصحافة المحليين بأن لا يكتبوا مواضيع عن الخاشقجي تستفزه، فينشر غسيل فهد على حبال الاعلام الغربي..

هذا عن فساد فهد، أما خطط إفساده للقاعدة الشعبية وتسريب انحرافاته من أعلى إلى أسفل فيمكن إدراجها في النقاط التالية:

١ . إفساد القطاع الشبابي الذي يمثل النسبة الكبرى من عدد السكان، وذلك عن طريق إغراقه في اللهو واللعب والرياضة، والعمل على نشر الرذيلة بين أوساط الشباب، وكذلك الخمور والمخدرات وما أشبه.

٢ . التساهل في تطبيق الحدود الإسلامية كرجم الزاني. وجلد شارب الخمر، وسجن مهربي ومتعاطي المخدرات، إلى أضيق الحدود..

٣/ الترويج إلى نمط معين من الحياة المتغربة، القائمة على الاستهلاك، والمعتمدة على وقيم ومبادئ غربية مادية.. وتشجيع النساء على ترك الحجاب، أو الجمع بين الحجاب ونقيضه.. والدعوة الرسمية إلى طرح الحجاب الإسلامي، تشهد عليه الاذاعة والمسلسلات التلفزيونية التي سمحت حكومة فهد . ولأول مرة . للمواطنات بأن يمثلن بدون حجاب، وبصورة مبتذلة..

بمعنى واضح، إفساد المرأة وطرح قيم لا أخلاقية محل القيم الدينية التي يلتزم بها عامة الشعب.. وإذا قارنا عهد فهد بعهد فيصل، فرغم فساد الأخير، إلا أنه لم يسمح لمغنية سعودية بأن تحيي حفلة غناء داخل البلاد، بل أنه طرد المغنيات السعوديات من البلاد ومنعهن من العودة.. بينما فهد عمل عكس ذلك تماماً، وزاد في إظهار القدوات النسائية المتفسخة من قيمها ومبادئها على شاشة التلفزيون وفي الراديو، بل وأجرت صحفه مقابلات معهن، وهن لا يرتدين حجاباً!.

والخلاصة، أن الجيل الجديد، بإمكاننا القول بأنه قد أفسد "بضم الألف" حتى النخاع، وتعتبر السنوات العشر الماضية من حكم فهد من أسوأ ما مر على البلاد.. فمن جاء قبل عشر سنوات للبلاد، سيجد أن الشعب غير الشعب وأن الأرض غير الأرض، كل شيء تغير، المفاهيم، الأخلاق، العلاقات الاجتماعية، الالتزام، و..و..

وهذه السلبية من أسوأ ما أنجزه فهد وعهده.. وهي تفرق في ضررها كل مساوئ فهد الأخرى مجتمعة..

فهد والاقتصاد

انعمت إرادة الله العظيمة، على بلادنا بكنوز وخيرات وفيرة، جاء في مقدمتها، النفط والذهب والنحاس والحديد وغيرها من المعادن.

والحكام السعوديون.. بعد تدفق ثروات النفط عليهم، أكدوا في أذهان العامة بأن طاعة آل سعود تعني الثراء والغنى وتوفير الخدمات.. وذلك لأن آل سعود تحولوا في السنوات الأخيرة من اعتبار الخضوع لهم قضية دينية، إلى ربط مصلحي.. بسبب أنهم أنفسهم لا يلتزمون بالدين، وثانياً لأن الناس بدأت تفهم أن الله ورسوله وقرآنه لا يرضون بأمثالهم حكاماً على رقاب المسلمين. ولهذا اتجه

آل سعود إلى إثارة النوازع المادية لدى الناس والتأكيد في كل خطاب ووسيلة إعلامية على خدمات الدولة للمواطن، لإظهارهم بالحكام الطيبين الصالحين المرضي عنهم.

لكن إرادة الله العظيمة، شاءت أن تنكس الاقتصاد السعودي منذ أن بويع فهد بالملك عام ١٩٨٢م، حتى توقظ النائمين الحالمين وتعيد إليهم رشدهم بأن الدنيا زائلة وأن ما عند الله يبقى.. لقد تدهورت أسعار النفط، بفعل زيادة العرض وإغراق السوق الدولية بعشرات الملايين من البراميل. وكانت لحكومة فهد الدور الرئيسي في ذلك..

وبعد أن تدنت الأسعار، تدنت الصادرات.. ففي بداية الثمانينات كان معدل إنتاج النفط السعودي اليومي . وحسب المصادر الحكومية . يصل إلى "١١" مليون برميل.. وبعد الأزمة النفطية التي شملت كل الدول المصدرة للنفط. وصلت الصادرات إلى أقل من خمسة ملايين برميل يومياً.. مما جعل الميزانية السعودية تصاب بالعجز الاقتصادي طوال السنوات الماضية..

وأخيراً، وبعد أن فرضت حالة التقشف واستخدمت سياسة شد الحزام، عاد فهد فعطل المشاريع الهامة، بل وراح يمارس ضغوطاً اقتصادية على المواطنين أنفسهم.. وكان آخر عمل له هو رفع الدعم عن كل السلع الهامة ومن بينها "الأرز" حيث قفز سعره إلى الضعف.. وقبلها زادت التعرفة للماء والكهرباء، وزاد سعر البنزين، وغيره من المحروقات.. وهذه أهم إنجازات فهد الاقتصادية خلال السنوات الثلاث الماضية..

فهد وإيران

اشتعلت الثورة الإسلامية في إيران في جو سياسي بارد يلف المنطقة العربية بأجمعها.. وكان التيار الثوري في غاية الضعف والتهافت، وكانت الأنظمة العربية في عزة ومنعة وجبروت وتسلط.. ومن جانب القضايا الأساسية والمصيرية التي تواجهها الأمة الاسلامية، فقد وصلت إلى حد فظيع من التراجع، خصوصاً وإن زيارة السادات إلى القدس المحتلة انكست كل دعاة الحرب والسلاح..

جاءت الثورة الإسلامية في إيران ضمن هذا المحيط البارد، فحولته إلى كتلة من اللهب، فانتعشت الآمال، وولى عهد القحط الثوري، وفتح الباب على مصراعيه لزعزعة الأنظمة المستبدة. وتلمست الشعوب الإسلامية طريقها نحو الخلاص من شر حكامها المنهزمين..

وبمجرد أن وصلت أخبار الثورة الإسلامية إلى مسامع المسلمين، تعاطفوا معها وأكبروا في قادتها روح الإباء والصمود، لقد انحازت الشعوب الإسلامية تلقائياً في صفها، بينما وقف الحكام العرب ضدها، وكالوا لها أبشع التهم..

فهذا صدام حسين يقول... "الشاه باق باق"!!.. وهذا المغربي يقول أن هذه الثورة إنما هي شغب تقوده رجعية سوداء تريد التخلف والعودة إلى القرون الوسطى..

أما فهد وإخوته فقالوا فيها الكثير:

قال فهد.. "إن ما يحدث في إيران خطر على الإسلام والمسلمين"، ونعت الثورة بالشوفينية التي تهدد المنطقة.. وتحدث راديو الرياض في مرة تعليقه السياسي . وقبل أن تنتصر الثورة . قائلاً.. "لقد أكدت الأحداث التي تجري في إيران توقعات حكومتنا الرشيدة بأن أحداث الشغب التي تجري في إيران ليست إسلامية، ولكنها أصابع سوفياتية من أجل إقامة حكم ماركسي في إيران"..

وقبل يوم من مغادرة الشاه طهران قال فهد.. "إننا ندعم الشرعية في إيران.. والشاه يمثل الشرعية" الوطن الكويتية . ٧ / ١/ ١٩٧٩م.

وفي لقاء صحفي مع "السياسة الكويتية" نشرته مجلة "إقرأ" السعودية في ٣١/ ٧/ ١٩٧٩، قال وزير الدفاع سلطان.. "إن جلالة الشاة قد قدم الكثير الكثير لشعبه، غير أن الشيوعية الدولية واليسار العالمي لا يريدون للعالم أن يهدأ.."، وأضاف.. "إن أحداث إيران مقلقة، ولها ضحايا وسلبيات، غير أن الذين يعيشون الجبهة الداخلية يدركون أن الشاه ومعه الجيش والبوليس والقوى المثقفة ورجال الاقتصاد الوطني وكل الذين عرفوا أن الشاه حقق لهم الكثير.. كلهم معه، ولذلك فإنه لا يمكن لقلة . بعض الملايين التي تتظاهر يومياً ضد الشاه . أن تقلب موازين الأوضاع"..

وحول تأثير أحداث إيران على المنطقة، قال.. "إن الموقف في إيران سيكون خطيراً، ليس على إيران وحدها، وإنما على المنطقة ككل، غير انه من جانبي كعسكري فإني أرى أنها مجرد زوبعة سيجتازها جلالة الشاة"!!..

ولما انتصرت الثورة قال فهد . منافقاً . لمجلة "الحوادث" في ١١/ ١/ ١٩٨٠م.. "إن ما وقع في إيران حدث ضخم. وقد حرصنا منذ البداية على إعلان احترامنا لإرادة الشعب الإيراني"!!.. وأضاف "نحن نعيش في منطقة واحدة مع إيران، ولا مصلحة لنا، لا لها أن يكون هناك سوء تفاهم، لا سيما وأن الحكم الجديد في إيران يعمل تحت شعار العقيدة الإسلامية، وهو شعارنا في المملكة العربية السعودية".. وسأل اللوزي مكملاً ومخاطباً فهد "هل سمعت بما قاله الرئيس السادات عن علاقاتكم بإيران؟.. لقد قال أنكم تخافون من مواجهة الخميني!؟".

أجاب فهد.. "يريد السادات أن يجرنا إلى سياسة نحن لا نؤمن بجدواها، بالإضافة إلى أن موقفة من الامام الخميني موقف متحامل، عن علاقاته بإيران سيئة، وليس لنا رغبة.. ولا نرى مصلحة عربية في مجاراته، نحن نحترم قناعات الامام، ولن نغير نظرتنا إليه وإلى إيران كما يريد السادات"..

والأكثر من هذا، قال فهد لجريدة السفير بتملق ونفاق واضحين.. "ليس لنا أية مشاكل مع إيران ونحن مرتاحون من هذه الناحية، بعكس ما كنا عليه خلال أيام الشاه".. السفير . ٢٥/ ٢/ ١٩٨٠.

ليس هناك أدنى مجال للشك في أن السعوديين كانوا أشد المتخوفين من سقوط الشاه. وكانوا . فعلاً . أكبر الخاسرين من ذلك السقوط.. تقوم "تيريز فليت" الألمانية بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٨٠م.. "إن سقوط الشاه أرعب السعوديين كثيراً، وأخاف الرياض من أن ترفع أميركا يدها عنها عندما تواجه السعودية أزمة من الأزمات"..

وتشير "نيوزويك ٣/ ٣/ ١٩٨٠" إلى هذه الناحية قائلة.. "لقد شعرت العربية السعودية بثورة إيران أكثر من أي دولة أخرى في الشرق الأوسط"..

إن الخوف السعودي من إيران مبعثه أمور عديدة أهمها:

١ . لقد أفقدت الثورة في إيران مصداقية أمريكا في حمايتها لحلفائها، أو بالأصح عدم قدرتها على حماية حلفائها، حتى أن آل سعود ساءت علاقتهم بأميركا لأنهم . بحسب اعتقادهم . يرون أنها لم تفعل كثيراً لحماية حليفها الشاه من السقوط!.. بل تصوروا أن الشاه ما كان ليسقط بهكذا سرعة لولا أن الإدارة الأميركية تآمرت عليه!..

٢ . وقد حركت الثورة المحيط العربي البارد، وبعثت روح الحياة في كل الحركات الثورية، وكان انتصار إيران ضربة للخط المنهزم.. ولقد كرر السيد ياسر عرفات أكثر من مرة أن الثورة أنقذت المقاومة الفلسطينية من مزالق كثيرة كانت تنتظرها بفعل الدفع العربي الرسمي لها نحو بؤر الاستسلام والصلح!!..

وغني عن القول أن انتصار الشعب الإيراني أعطى أملاً كبيراً لكل الشعوب المقهورة، بإمكانية انتصارها، بل وأنه دفع بقطاعات كبيرة من الشعوب العربية نحو الثورة.. وهذا خلاف ما كان ينتظره السعوديون . دعاة الاعتدال . والحلول السلمية!..

٣و . لقد أوجدت الثورة الإسلامية صحوة إسلامية لا تزال آثارها تعم كل أنحاء العالم، وقد حاول فهد وإخوته تجييرها وركب موجها.. صحيح أن الانطلاقة للحركات الإسلامية تمت في بداية السبعينات، وبالتحديد بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م.

حين أثبتت كل الايدلوجيات الوافدة فشلها، لكن الصحيح أيضاً أن الثورة حركت الحس الديني لكل المسلمين بشكل لا مثيل له.

وقد تخوف فهد من أن إيران التي انتصرت بشعارات إسلامية لتحقيق هدف إسلامي نبيل، أن تكون منافساً للزعامة السعودية التي ترفع هذا الشعار.. أي أن الثورة أحدثت استقطاباً للرأي العام الإسلامي، وللحس الإسلامي، نحو إسلام يرفع شعار معاداة الغرب والشرق، ويؤكد على الاستقلال، بين إسلام آل سعود الداعي إلى التعايش مع الصهاينة والغرب الصليبي الملحد.

إن انتصار الثورة في إيران كان أكبر نكسة خارجية للنظام السعودي، بل كانت خطراً حقيقياً على أمنه، خصوصاً وأن النظام لم يستفد من تجاربه السابقة في التعامل مع الأنظمة المخالفة لتوجهاته السياسية. حيث انخرط فهد وإخوته في عداء سافر معها بعد أشهر من انتصارها..

لقد كان الرهان السعودي يعتمد دائماً على فن سياسة الاحتواء، ولكنهم استخدموا المواجهة المباشرة مع إيران، فأشعل فهد وإعلامه ومؤسساته المرتبطة به فتنة طائفية لتكتيل السنة خلف النظام السعودي.. ووضع حاجز للثورة حتى لا تتعداه إليهم..

ومول فهد العديد من الانقلابات العسكرية المدعومة من المخابرات. وقد اعترف الضابط "ناصر ركني". وهو طيار في القوة الجوية الإيرانية، ساهم في التخطيط لأحد الانقلابات الفاشلة، أعترف للتلفزيون الإيراني "١٤/ ١١/ ١٤٠٠هـ"أثناء محاكمته بأنه تسلم جملة من المساعدات من الدول المجاورة تقدر بـ "١٠" مليون دولار، جاء القسم الأعظم منها من السعودية.

إضافة إلى ذلك، دعمت حكومة فهد المعارضة لنظام الحكم الإسلامي في إيران "كشاهبور بختيار، وابن الشاه السابق الذي زار الرياض أكثر من مرة، إضافة إلى مجاهدي خلق وغيرهم"..

وتجلى موقف فهد الصدامي مع إيران حين خطط مع صدام حسين لشن الحرب ضد إيران، وقد عقدت اجتماعات سرية بين فهد وصدام أسفرت . كما تؤكد مصادر فلسطينية موثقة . أن يعوض فهد صاحبه صدام بكل ما يلحق بقواته من خسائر...

ولهذا ليس غريباً أن يعلن الملوك السعوديون فور اشتعال الحرب دعمهم لما أسموه "بحقوق العراق القومية"، ففي مكالمة هاتفية مع صدام "إذاعة الكويت ١١/١٦/ ١٤٠٠ هـ" قال السعوديون.. "إننا معكم في السابق والحاضر.. وإننا معكم في حربكم العادلة لاستعادة سيادتكم على أرضيكم المسلوبة، وسيطرتكم الكاملة والشرعية عليها"..

إننا نلاحظ أن الدور السعودي على الصعيد الإسلامي بدأ بالتقلص. وتقل آثاره منذ انتصار الثورة في إيران، التي تقيم علاقات جيدة مع العديد من الدول على حساب السعودية التي كانت تتصور أنها زعيمة المسلمين وحدها..

وعلى الصعيد النفطي، وقف يماني موقف المعارض . من أجل المعارضة . تجاه كل المشاريع التي تقدمها إيران في أروقة الأوبك، ومع هذا شاركت كثير من الدول الأعضاء الحكومة السعودية دورها في التأثير على القرارات، ولم يعد اليماني صاحب كلمة الفصل في كل أمر يراه.

لقد توضحت أسباب العداء الفهدي السعودي لإيران من خلال أمرين:

* منافسة إيران للزعامة السعودية على الصعيد الإسلامي والعربي والاقتصادي.
* تخوف فهد وحكومته من امتدادات الثورة إلى الخليج، وتشكيلها خطراً على حكمه..

إننا نعتقد بأن فهد أخطأ في تعامله مع إيران، وتصور أنه بإمكانه قلب نظام الحكم عن طريق دعم الانقلابات العسكرية، ودعم صدام في الحرب، ودعم المعارضة الملكية الشاهنشاهية وغيرها.. ولكنه لم يفلح، فعاد مؤخراً إلى الاعتراف بإيران كقوة مؤثرة في مختلف المناطق "العراق، أفغانستان، الخليج، لبنان.. وغيرها"، وهذا ما توضحه زيارة سعود الفيصل على طهران في الشهر الماضي.

فهد ومجلس التعاون الخليجي

أنشئ مجلس التعاون الخليجي قبل أربع سنوات، في ٢٥ مايو ١٩٨١م، وكانت دواعي إنشائه أمنية بحتة..

فأميركا كانت غير رغبة في التدخل العسكري لحماية حلفائها..

ودول الخليج أحست بوجوب اعتمادها على نفسها، خاصة وأن تجربة الشاه تدفعهم لذلك..

والثورة في إيران بدأت تلقي الرعب في نفوس الحاكمين، خاصة وأن التحركات الإسلامية قد عمت معظم الدول الخليجية.

غير أن الذي عجل بتشكيل المجلس، هو الحرب العراقية الإيرانية، فانشغال العراق بالحرب، دفع بفهد لاستغلال الموقف وإزاحة صدام من الاشتراك. وبالتالي تمكنه من تزعم الدول الخليجية..

وقد أعلن العراق رسمياً فور تشكيل المجلس عن عدم رضاه، وأكدت ذلك تصريحات المسئولية العراقيين.

أن فهد ينظر إلى مجلس التعاون بالوجهة التالية:

١ . أن بلاده أكبر قوة عسكرية واقتصادية وسياسية بين الدول المشاركة في المجلس..

٢ . أن دول الخليج الصغيرة لن تغير شيئاً في ميزان القوى الخليجي، لأن جيوشها عبارة عن فرق كشافة.. وتشكيل المجلس يهيء لحكومته التدخل عسكرياً لحماية الدول الخائفة.. كالبحرين وقطر.

٣ . بقيام المجلس تستطيع الرياض فرض سياساتها تجاه ما تريده بشأن القضايا العربية والاسلامية والدولية.. وكذلك في مجال النفط والاقتصاد.

٤ . من خلال المجلس تسعى حكومة فهد إلى تكبيل دول الخليج باتفاقات أمنية ثنائية أو جماعية تفيد الحكم السعودي في قتل معارضيه، وتتيح له التدخل مباشرة في الدول الخليجية بدون سابق إشعار.

٥ . الضغط على دول الخليج باستخدام سياسة عنيفة تجاه مواطنيها، وأن لا تتيح أي فرصة للمعارضين حتى لا تكون نموذجاً يطالب به شعبهم.

٦ . التعاون مع الدول الخليجية في محاصرة معارضي آل سعود وتسليمهم إليهم، ووضع التشريعات التي تساعد على ذلك!..

بهذه الرؤية الأمنية البحتة، نرى أن مجلس التعاون متضخم من الناحية الأمنية، وضامر في الجوانب الاقتصادية والثقافية.. إذ أن جل ما يريده الحاكمون هو أمن عروشهم..

ولا يخفى أن فهد حقق أمور كثيرة من خلال المجلس، ولكنه لم يحقق كل ما يطمح إليه وهناك الكثير من العقبات تعترض مهمات المجلس.. الذي لم يحل . حتى كتابة هذه السطور . الاشكالية الأمنية الداخلية لكل دولة خليجية، إذ لا زالت دول المجلس متوجسة تعصف بها الأزمات الداخلية والخارجية. خصوصاً في الكويت والبحرين والسعودية أيضاً..

إضافة إلى أن بعض الدول . الكويت . رفضت التوقيع على الاتفاقية الأمنية المشتركة، لأنها تناقض الدستور الكويتي.. وهناك عمان التي لم تتخل حتى الآن . وبصورة علنية . عن دعواتها المتكررة لأميركا ودول أوروبا الغربية لحماية الخليج..

هذا في الوقت الذي قدم فيه "قابوس عمان" تسهيلات عسكرية للأمريكيين، بل وضع القواعد تحت تصرفهم في "مصيرة، ورأس مسندم" وغيرهما.. وقد أعلنت الإدارة الأميركية مؤخراً عن مشاريع توسعة قواعدها في سلطنة قابوس.. وذات الأمر يمكن قوله بالنسبة للقاعدة الأميركية في "الجفير" بالبحرين.

إن قادة دول الخليج يعرفون أن الخطر الذي ينتابهم الآن هو من إيران وليس من أي جهة أخرى، ولذا فإنهم بحاجة دائمة للقوات الأجنبية، لأن جيوش دول الخليج أصغر من أن تواجه إيران.

فهد والأمريكيون

اختار السعوديون منذ فجر تأسيس دولتهم الأخيرة، إقامة علاقات مع أقوى الدول، وتحالفوا معها طمعاً في الحماية.. فليس غريباً ن يتحالف مؤسس دولتهم مع بريطانيا التي كانت الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.. ولما أفل نجمها غير آل سعود حلفاءهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأمريكيين، حين سطع نجم الأخيرين في الحرب.

وليس من قبيل المبالغة القول أن كل الملوك السعوديين كانوا ولا زالوا يؤمنون إيماناً عميقاً بضرورة المحافظة على علاقات صداقة دائمة مع أميركا، حتى وإن تطلبت مثل هذه الصداقة التضحية بالثروات والكرامة الوطنية!

ويعتبر الملك فهد من أشد أنصار السياسة الأميركية.. والأكثر بين الملوك تحمساً لها، ورغم دخول أميركا في المعركة ضد العرب والمسلمين إلى جانب الصهاينة.. وفي الوقت الذي تتبرأ

الأنظمة المتأمركة العربية من سوء الدور الأميركي، يعتد فهد بالأثم ويطالب أكثر بالإلتحام مع سياسة الإدارة الأميركية، مهما تكون النتائج، ومهما بلغ الرأي العام العربي والإسلامي من إصرار وضغط على الحاكمين..

ومما يزيد في يقيننا بأن فهد هو رجل أميركا في كل الفصول والمواسم.. هو أو إخوته، وخوفاً على مصالح حكمهم من الغضب الإسلامي المعادي للأميركيين، والذي يحتمل أن يمتد إليهم، طالبوا فهد بأن يكون معتدلاً في إعلان ولائه ودعمه للسياسة الأميركية، وأن لا يسبغ عليها المدح، بل ويجب إدانة الدور الأميركي في الشرق الأوسط.. إلا أن فهد رفض كل ذلك وأعلن للجميع أنه ضد أي توتير للعلاقة مع الإدارة الأميركية.. حتى في تلك المرحلة الحساسة التي تلت سقوط الشاه، حيث أصيب السعوديون بالفزع وانزعجوا من موقف أميركا التي لا تحمي حليفها الشاه، في ذلك الحين كان فهد على رأس المتشددين الذين يرون بأنه لا داعي للإنزعاج، ويجب فتح صفحة جديدة مع الرئيس كارتر، وقال فهد يومها: أنه لم يصل رئيس إلى الحكم بمثل ذكاء كارتر وبمثل تفهمه للقضية الفلسطينية !!

ويمكننا تتبع العلاقة الخاصة بين فهد والأميركيين على الوجه التالي:

١/ لمعرفة الملك السابق فيصل بتوجه فهد السياسي، بعثه إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٤م، على رأس وفد هام شمل العديد من الوزراء، ليوقع على أكبر اتفاق "سياسي . اقتصادي . عسكري" مع الإدارة الأميركية التي كان على رأسها الرئيس نيكسون.. وقد تمخضت تلك الزيارة عن اتفاق لتشكيل لجنة مشتركة بين البلدين، لا زالت حتى اليوم فاعلة، وتعتبر حجر الأساس في العلاقة..

* وفي عام ١٩٧٧م، زار فهد الولايات المتحدة، فاستقبله كارتر، وبحث معه قضية السلام مع إسرائيل، وشؤون النفط، حيث أكد الجانب السعودي على ضرورة عدم استخدام النفط كسلاح، والعمل على زيادة الانتاج، وزيادة الاستثمارات في البنوك الأميركية..

* وفي فبراير الماضي زار فهد واشنطن لبحث العلاقات مع ريغان، ومناقشة مشاكل السلام مع إسرائيل، ومراجعة أوراق منطقة الشرق الأوسط "راجع العدد ٥٩ من مجلة الثورة الإسلامية".

٢/ كان فهد من أكبر ركائز سياسة أميركا في المنطقة الإسلامية، بل وفي العالم الثالث.. فمن الذي وقف ضد معاقبة السادات غيره؟.. ومن الذي يروج للحلول السلمية مع الصهاينة؟.. ومن الذي دفع بالجنرال ضياء الحق ليقوم بإنقلاب أميركي ضد ذو الفقار على بوتو غير حكومة فهد؟.. ولقد أشارت إلى ذلك معظم الصحف الصادرة في ذلك الحين.. ولم يتخذ فهد موقفاً أميركياً بشأن مشكلة الصحراء؟، وقضية المسلمين في الفلبين حيث يقف فهد إلى جانب الحكم الصليبي هناك ضد المسلمين؟

وفوق هذا، ألم يتدخل فهد مع السادات والملك الحسن الثاني في بعض الدول الأفريقية لترجيح كفة ذوي الاتجاهات السياسية الأميركية؟، ثم من الذي دفع بصدام لشن الحرب على إيران غير فهد الذي التقى مع كيسنجر في الطائف وناقش معه الموضوع ثم قدم تطمينات إلى حكومة البعث، وجرت إلى الحرب والى تحسين علاقتها أكثر مع الأميركيين؟

٣/ على الصعيد النفطي، يدعو فهد، كما وزيره اليماني (*) إلى أمرين: "زيادة الانتاج بالقدر الذي تحتاجه الدول المستهلكة، وتجميد الأسعار". والحجة التي يطرحها فهد هي أن سياسة بلاده تدعم الاقتصاد العالمي، وأنها تراعي في سياستها النفطية الدول المستهلكة الكبرى "أي أميركا وأوروبا، خصوصاً وكما يقول فهد لطلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة . ١٩/ ١/ ١٤٠٤ هـ: "البترول عندنا ليس قليلاً ويمكن أن يكفي لغاية مائة سنة طبعاً!؟..

بينما الدول الغربية التي يريد فهد مراعاتها وتخريب وحدة الأوبك من أجلها، لا يهمها مصالح الدول المنتجة للنفط، ولا مصالح دول العالم الثالث التي تستغلها أبشع استغلال.. إن تجميد الأسعار وتخفيض الإنتاج من الأمور التي يرتاح إليها الغرب الذي يردد دائماً وشاكراً لجهود مملكة فهد في هذا المضمار.

فهد والإستئثار بالسلطة

يحب فهد أن تتجمع كل خيوط الحكم بيده، صغيرها أو كبيرها، مهمها وتافهها، وهذا ما يوضحه استحواذه على كل الأمور.. وهذه هي المناصب التي يتولاها:

. ملك المملكة العربية السعودية.
. رئيس مجلس الوزراء.
. رئيس المجلس الأعلى للجامعات.
. رئيس المجلس الأعلى لرعاية الشباب.
. رئيس المجلس الأعلى للتعليم العالي.
. رئيس المجلس الأعلى لشؤون الحج.
. رئيس المجلس الأعلى للتصنيع.
. رئيس المجلس الأعلى للأمن.
. رئيس المجلس الأعلى للتخطيط.
. رئيس المجلس الأعلى للنفط.
. إضافة إلى .. القائد الأعلى للقوات المسلحة السعودية.

ويلاحظ هنا أن رئاسة المجالس العليا تعني السلطة الأولى وصاحبة التقرير النهائية في الموضوع المختصة به، وهي بهذا تكون ذات صلاحية أعلى من صلاحية الوزراء أنفسهم، لأنهم أعضاء فيها.

ولما كان من المستحيل أن يجمع فهد كل السلطات بيده، وزعها على أشقائه الآخرين، حيث يرأس سلطان:

. وزارة الدفاع والطيران والمفتش العام.

. اللجنة العليا للأصلاح الإداري.

. المجلس الأعلى للقوى العاملة.

. نائب رئيس المجلس الأعلى للتعليم.

أما نايف:

. يرأس وزارة الداخلية.

. رئيس المجلس الأعلى للدفاع المدني.

. نائب رئيس المجلس الأعلى للأمن..

كما عين فهد أشقاءه الآخرين في مواقع مهمة:

. أحمد بن عبد العزيز، عينه نائباً لوزير الداخلية "بمرتبة وزير ابتداء من يوليد ١٩٧٧م".

. عبد الرحمن بن عبد العزيز، نائب وزير الدفاع. والأكثر من ذلك بدأ فهد يعين أبناءه في المواقع الحساسة، منافسة للأجنحة الأخرى المتصارعة معه:

فإضافة إلى تعيين إبنه "فيصل بن فهد" رئيساً عاماً لرعاية الشباب، ومنحه رتبة وزير في يوليو عام ١٩٧٧م، قفز فهد على رئاسة الإستخبارات، التي يسيطر عليها أبناء فيصل، وعين إبنه سعود، نائباً للرئيس ابتداء من ٢٧/ ٣/ ١٤٠٥ هـ..

وبعملية مدبرة أزاح فهد أمير المنطقة الشرقية، "عبد المحسن بن جلوي" وعين إبنه "محمد بن فهد" مكانه في ١٠ جمادي الثاني ١٤٠٥ هـ.. ومن المتوقع أن يتسلم أبناؤه الآخرون مناصب مهمة في الحكم..

لقد جاء صعود فهد وأشقائه "السديريين السبعة" على حساب الأجنحة الأخرى، وأهمها جناح الأمير عبد الله ولي العهد، وجناح أبناء فيصل، حيث قلص فهد صلاحيات سعود الفيصل في وزارة الخارجية وقلص أيضاً صلاحيات رئيس الاستخبارات "تركي الفيصل" وكان فهد قبلها قد أزاح محمد الفيصل من منصبه في وزارة الزارعة كمسؤول لتحلية المياه..

ومن الواضح أن الخلافات بين الأمراء النافذين في الحكم، إنما تدور حول استبداد فهد واستئثاره هو وإخوته بكامل أجهزة الدولية، وتفضيله لأبنائه وحلفائه على الآخرين، دون مراعاة "العمر" أو ما أشبه، والذي يعتبر المقياس الأول لدى أفراد الأسرة!

كلمات منافقة:

بمناسبة ذكرى انتزائه على الحكم، طلب فهد من وزرائه أن يكتبوا عنه في الصحف مقالات بأقلامهم، كما طلب من المسؤولين الكبار أن يبلغوا المسؤولين الصغار، بضرورة مشاركتهم في المجال الصحفي وتعداد منجزاته على كل صعيد..

جريدة عكاظ أفردت للمناسبة، ملحقاً خاصاً وفي عددها الصادر بتاريخ ٢١ شعبان، نشرت ما ذكره المسؤولون السعوديون والوزراء من كلمات المديح لعهد فهد.. ففي الافتتاحية قالت بدعائية سمجة.. "إن المملكة تتبوأ مكانة بارزة في العالم بفضل حكمة وسياسة جلالة الملك فهد المفدي، الذي يخصص كل وقته وجهده . ليس لتصريف شؤون الحكم في المملكة فحسب . ولكن في رعاية مصالح الأمتين العربية والإسلامية، بإعتباره خادماً للحرمين الشريفين"!.. ثم تعدد إنجازات الملك على الصعيد الخارجي والتي جاء على رأسها مشروع فهد الخياني.. "إن جلالة الملك المفدى هو الذي وحد كلمة العرب الذين إلتفوا مرة حول مشروع جلالته، وهو مشروع السلام العربي الذي أكسب العرب احترام العالم"!

وتختتم الافتتاحية قائلة.. "من حقنا كمواطنين أن نفخر ببلادنا وأن نعتز بقيادة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى الذي يسهر على رعايتنا وتحقيق الخير والرفاهية لنا"..

وأما ما كتبه الوزراء، فكله لا يخرج عن دائرة التملق الكاذب:

فهذا وزير التعليم العالي المنافق يقول بكل وقاحة، أن قيادة البلاد "آل سعود" ممن يخافون الله، وأن الشعب اطمأن لقيادتهم، وبادلهم حباً بحب، وإخلاصا باخلاص..

ويضيف الوزير كاملاً مخالفاً لكل حقائق التاريخ ومعطيات الحاضر، بان آل سعود "في كل أدوار قياداتهم لم تلوث حياتهم خيانة، ولم يتلبسوا بظلم، ولم يحولوا بين مواطن وبين احتفاظه بكرامته".. ولعمري هل لمن يكتب هذا الكلام كرامة؟!

ويكمل معدداً سجايا فهد.. "واليوم، والقيادة وضعها الله في يد عاهلنا فهد المفدى، نجد ان ما يسعى جاهداً بكل ما يستطيع لتحقيقه لشعبه، اصبح موضوع الرضا من كل فرد، فهو دائم السعي لرفعة وطنه، وقبل ذلك كله يحتكم لشريعة الله ويعمل على نشرها.."..كذا!؟..

أما وزير العمل "محمد علي الفايز" فكتب بهذه المناسبة كلاماً لا يختلف عن سابقه في المضمون والمحتوى.. "تجيء الذكرى الثالثة لتولي جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المعظم، قيادة

هذا الوطن الغالي.. تجيء هذه الذكرى وبلادنا بفضل قيادتها الحكيمة الرشيدة تواصل مسيرتها في دروب التطور"..

ويختتم مقاله داعياً.. "أسأل الله العلي القدير أن يوفق المليك المعظم، وان يشد عضده باخيه سمو ولي العهد المعظم...".

ووزير الصناعة انضم إلى جوقة الطبالين فقال... "من يمن الطالع هذا الوطن أن قيض الله له قيادة رشيدة، نابعة من أعماق بيئة هذا الوطن"... والقيادة الرشيدة أو الرشيقة "!" يقصد بها فهد الضال.. لا غيره..

واتبع وزير الصناعة وزير الصحة مقالاً في ربع صفحة ابتدأه بـ: "يسعدني بمناسبة الذكرى الثالثة لتولي جلالة الملك فهد ومبايعة جلالته ملكاً على المملكة، أن اتحدث عن هذا العهد الزاهر"...

وبعد أن يجمع الوزير كل إنجازات العشرين سنة الماضية ويلصقها بفهد، ويختم مقاله بالدعاء "حقق الله الآمال وسدد خطى ولاة الأمر"!

وكتب محمد بن فهد "أمير المنطقة الشرقية، عن ابيه فصوره للقارئ من الملائكة، فهو أب لكل مواطن ومواطنة، وهو يجب أن يستمع إلى كلمة الحق، ويكره التملق والكذب والرياء والنفاق، أنه يؤمن بأن الحقيقة أقوى من أن تخفيها المظاهر الصادقة . على حد تعبير ابنه .، ولهذه الصفات فإن الابن يقول بانه "يحرص على طاعته وسماع توجيهاته والاقتداء به".. وتعس من اقتدى بفهد!

وتحت عنوان "هكذا عرفت جالته" كتب المستشار بالديوان الملكي علي ن مسلم،:

(الذين يعرفون جلة الملك فهد بن عبد العزيز اسباب ودوافع ومنطلقات قراراته المتسمة بالحكمة، وبعد النظر، والقدرة المتميزة على اكتشاف المستقبل والذين يعرفون جلالة الملك فهد عن قرب كرجل دولة وصاحب قدرة خارقة "!" على اتخاذ القرار المناسب يدركون لماذا استطاعت الملكة أن تؤثر.."..

وكتب وزير البلديات إبراهيم العنقري صديق فهد الشخصي، يقول.. "لقد توافد المواطنون في ذلك الحين لمبايعة فهد بن عبد العزيز، لا نهم يعرفون أهمية المناسبة.. ويعرفون من هو فهد وأي نوع من الرجال يكون".. نعم يعرفون أنه: ما جن، فاسق، جلاد دموي. هذا ما يعرفه المواطنون عنه، وليعرف العنقري عن فهد أكثر!.

أما الأمين العام للمجلس الأعلى للأعلام عبد الرحمن العبدان" فقال عن المناسبة.. "ذكرى تولي قائد مسيرتنا المباركة جلالة الملك فهد، قيادة المملكة، تشد ذهن المواطن للانجازات"...

وتحت عنوان "الفهد والعهد" كتب وكيل وزارة الاعلام، فؤاد عبد السلام فارسي.. "لقد عرف الشبع السعودي في جلالة الملك فهد بن عبد العزيز رجل الدولة المحنك الحكيم، الذي حمل المسؤوليات الجسام في مختلف مراحل عمره المديد.. فمنذ صباه الباكر توسم أبوه في ولده الكثير من المواهب التي جعلته يعهد إليه بالإنابة عنه في حضور بعض المناسبات ويحمله الكثير من المسؤوليات"!!

إننا لم نسمع بأي مسؤولية تقلدها فهد في عهد أبيه، ولكننا سمعنا حقاً عن مواهبه وعبقرياته التي لا تتفق إلا في الملاهي ومواخير الدعارة، وعلى قوارير الخمر.. إضافة إلى موهبته الفذة في لعب القمار وخسارة الملايين من الدولارات في الليلة الواحدة!

وتصل الحقارة بالصحافة الملحية حين تجري لقاءاً مع إبن الملك فهد "عبد العزيز" المدلل الذي لم يبلغ الحلم، لتسأله عن أبيه، وهو الطفل الذي لا يستطيع أن يكون جملة مفيدة.. لقد كتبت صحيفة عكاظ "٢٢ شعبان الماضي" على لسان الأمير المدلل عبد العزيز أنه قال.. "إن خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك المفدى من أكثر الذي كرسوا جهودهم من أجل خدمة قضايا الإسلام".. هذا مع العلم أن هذا الأبن لا زال يدرس في المتوسطة، ولا يفقه من أمور الدين والدنيا شيئاً!

وتحت عنوان كبير بعرض الجريدة قالت "عكاظ".. "إشادة عالمية بنهضة المملكة تحت قيادة جلالة الملك.."، وأضافت.. "أشاد قادة العالمين العربي والإسلامي بمكانة المملكة وبإنجازات جلالة الملك فهد خلال السنوات الثلاث الماضية".. ثم تأتي برأي ضياء الحق وسوار الذهب ليمثل هذان الرئيسان رأي الأمة الإسلامية "بالنسبة للأول" والأمة العربية "بالنسبة للثاني".. فضياء الحق قائد العالم الإسلامي وزميله قائد العالم العربي!!

قال ضياء الحق الذي جاء إلى جدة في زيارة للإستجداء.. "إن خدمات خادم الحرمين الشريفين واضحة تماماً منذ أن كان ولياً للعهد وحتى الآن".. وأضاف.. "إن باكستان تعتبر جلالة الملك ، ليس قائداً للمملكة العربية السعودية فحسب، ولكن قائداً للعالم الإسلامي وزعيماً عالمياً بارزاً"!!

أما سوار الذهب فقال عن الملك فهد.. "إن الجهود العظيمة والمساعي المستمرة التي يقوم بها جلالة الملك فهد محل تقديرنا واعتزازنا"!

وبكل فخر أوردت الصحافة بعض أقوال الرؤساء الأميركيين في الملك، من ضمنها ما قاله ريغان في إحدى المناسبات.. "إن الملك فهد والعائلة السعودية المالكة هم قادة مشاركون وكرماء.. وأنهم يساهمون في مؤسسات ثقافية وتعليمية في بلادنا الولايات المتحدة".. وقال كارتر في مناسبة سابقة.. "إن جلالة الملك فهد يمثل قوة حقيقية للسلام والأمن الدوليين، ويعد من أبرز زعماء العالم

حكمة واعتدالاً".. كما قال الرئيس الأميركي السابق جير الدفورد.. "إن جلالة الملك فهد يعتبر بحق زعيم العرب المعتدلين".

لقد نسيت الصحافة السعودية قول الله تعالى:

(ولـــــن ترضـــــى عنـــــك اليهـــــود ولا النصـــــاري حتـــــى تتبـــــع ملـــــتهم).. هذا جزء من المديح الذي أسبغه المنافقون على فهد، وهناك أيضاً أقوال رؤساء تحرير الصحف المحلية، وأقوال بعض المثقفين من أبناء البلاد نعتذر عن عدم إيرادها، لأنه كلام مكرر وهذر لا فائدة منه!

خاتمة

وبعد.. هذا هو فهد، وهذا هو عهده الأسود، عهد الدمار والخراب، فهل يعي ذلك المسلمون، فيعملوا على اقتلاع حكمه، ليبنوا نظاماً إسلامياً حقيقياً يضع مقدرات المسلمين في خندق المعركة ضد الغرب والشرق الملحدين؟!

المصادر

(١) فهد الوطن والحدث/ حامد عباس . جدة ١٩٨٤م / ص ٧٤.

(٢) صقر الجزيرة/ المجلد الأول/ ص ١٤٤٤/ أحمد عبد الغفور عطار.

(٣) حامد عباس / المصدر السابق/ ص ٧٨.

(٤) المصدر السابق ص ٩٣.

(٥) Whos Whos in Saudi Arabia 1983 - 1948

(٦) حامد عباس/ المصدر السابق/ ص ٩٨، ٩٩.

(٧) The Kingdom Robert london
1981, P439.
وانظر صحيفة الويكلي نيوز البريطانية . ٧/ ٤/ ١٩٨٤م

(٨) حامد عباس . المصدر السابق/ ص ٩٦، ٩٩.

(٩) المصدر السابق/ ١٠٤.

(١٠) المصدر السابق ص ١٠٥.

الفهرس

الموضوع

فهد .. نشأته وحياته ٣

طفولته ٩

تعليمه.....١١

صفاته الشخصية ١٦
فهد وزيراً للمعارف.....١٨
فهد وصراع سعود/ فيصل ٢١
فهد ولياً للعهد وملكاً.....٣٠
فهد والسياسة الخارجية.....٣٤
فهد وقضية لبنان.....٣٥
فهد وكامب ديفيد ٤٤
فهد والقضية الفلسطينية.....٥٨
فهد والسياسة الداخلية.....٧٥
فهد وإيران ١٠٩
فهد ومجلس التعاون الخليجي.....١١٨
فهد والأمريكون.....١٢٢
فهد والإستئثار بالسلطة.....١٢٦
كلمات منافقة.....١٢٩
المصادر.....١٣٨